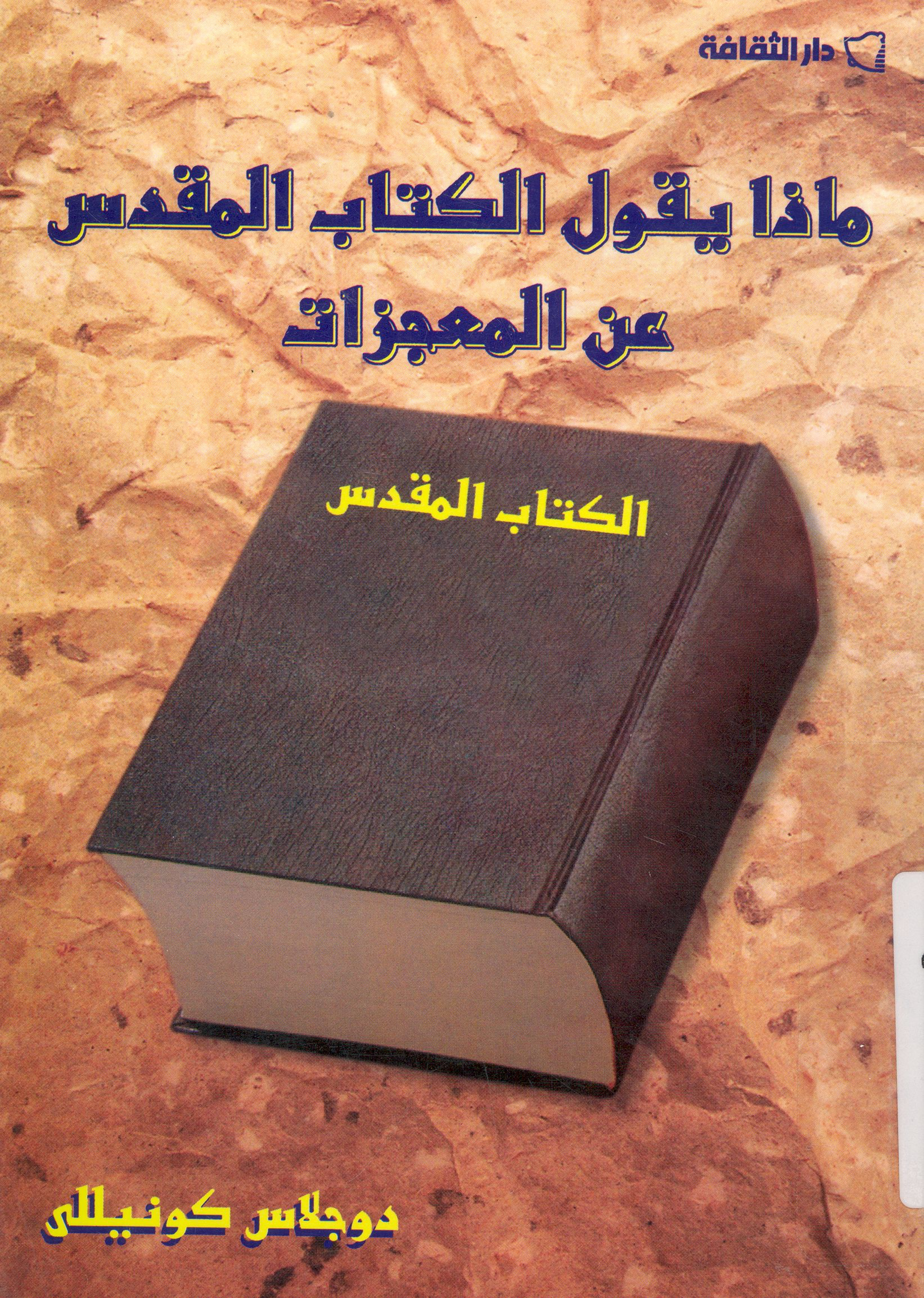

دار الثقافة
ماذا يقول الكتاب المقدس
عن المعجزات
الكتاب المقدس
دوجلاس كونيللى

ماذا يقول الكتاب المقدس
عــن
المعجــــزات

بقلم

دوجلاس كونيللى

ترجمة

إدوارد وديع عبد المسيح



دار الثقافة

originally published by interVarsity press as "MIRACLES"
by Douglas Connelly. Translated and Printed By Permission
of InterVarsity Press, P. O. Box 1400, Downers Grove,
IL 60515, U. S. A.

طبعة أولى

ماذا يقول الكتاب المقدس عن المعجزات
صدر عن دار الثقافة - ص.ب ١٢٩٨- القاهرة

١٠/ ٧٦٥ ط١/١-١/ ٩٨
رقم الإيداع بدار الكتاب: ١٣٢٢١/ ٩٨
ISBN 977 - 213 - 446 - 2
جمع وطبع بمطبعة سيوبرس
تصميم الغلاف: أمجد تناغو

إهـــداء

إلى ابنتنا تيم وزوجها مايك

مقدمة الدار

في كل مكان حولنا نستمع إلى قصص كثيرة عن المعجزات، تارة من العصريين الجدد أو من دعاة العلم المسيحي، ومن الهندوسيين ومن المسيحيين على حد سواء، ولكن مع اختلاف الآراء اللاهوتية حولها. فكيف يمكننا تقييم المعجزات في ضوء الحق الكتابي؟

إن مؤلف الكتاب دوجلاس كونيللي Doglas Connelly يقدم لك دراسة وافية من واقع ما يقوله الكتاب المقدس بهذا الصدد، ويمكن أن يساعدك لتفهم ما تعنيه المعجزة بالنسبة لك.

وهذا الكتاب يقيّم العديد من القصص الحقيقية والزائفة عن المعجزات، كما يقيّم الآيات والعجائب المتعلقة بالشفاء الجسدي، إذ يقدم لنا صورة نابضة بالحياة من الكتاب المقدس.

هذا الكتاب سوف يشجعك ويقوي إيمانك سواء كنت تتساءل عن المعجزات فقط أو تنتظر حدوث معجزة في حياتك.

دار الثقافة

محتويات الكتاب

تقديم ٧

الفصل الأول : البحث عن علامة ١١

الفصل الثاني : هل يجب أن نتوقع المعجزات اليوم؟ ١٩

الفصل الثالث : المعجزات الكتابية في الطبيعة ٢٨

الفصل الرابع : النصرة على الموت ٣٦

الفصل الخامس : لماذا نمرض؟ ٤٣

الفصل السادس : ما الذي يجب عليك أن تفعله عندما تمرض؟ ٥٠

الفصل السابع: هل لديك إيمان كافٍ ٥٦

الفصل الثامن : المعجزات الكاذبة ٦٢

الفصل التاسع : في انتظار المعجزة ٦٨

ملحق ١ : معجزات الكتاب المقدس في الطبيعة ٧٥

ملحق ٢ : معجزات القضاء الإلهي ٧٧

ملحق ٣ : معجزات يسوع ٧٩

بيان عام بمعجزات يسوع ٨٣

أقوال يسوع التي تشير إلى معجزاته ٨٥

تقديم

أهديت هذا الكتاب لابنتنا وزوجها، لقد صليت أنا وزوجتي (كارين Karen) لأجل ابنتنا وزوج المستقبل حتى قبل أن تلتقي (بمايك Mike)، ونحن نواصل الصلاة أن يبارك الله زواجهما وحياتهما الجديدة معاً.

هناك ثمانية رجال يثرون حياتي بتعضيدهم وتشجيعهم: (ستيف اكمان ©Steve Aikman و(توم سكاف Tom Skaff) يعتبرانني مسئولاً عنهما ويشاركاني الحياة في السراء والضراء، و(رتش تسنر Rich Tesner) و(بيل سوبي Bill Sobey) و(مات جونسون Matt Johnnson) و(كين جليرت Ken Gilbert) و(ارني إكيردت Ernie Eckerdt) و(ديك أدومات Dick Adomat) وهم يصلون لأجلي كأوفياء للعهود وكأصدقاء.

(وكسندي نبش هوتالنج Cindy Bunch- Hotaling) المحررة المسئولة عن كتاباتي في مطبعة الـ Inter -Varisty، تقوم بمهمة عظيمة ودائماً تجد متسعاً من الوقت للاستماع لأفكاري وتشاركني أفكارها، وجان لوند تستحق أيضاً شكراً خاصاً لعملها الشاق في الجمع التصويري لكتبي في فترة عصيبة من حياتها.

وأستمد أعظم التشجيع من زوجتي الرائعة (كارين)، إنها تلفت نظري للأشياء الصحيحة وتغمرني بمحبتها الرقيقة.

أما والديَّ بول وماري وولَديَّ (كيفن وكايل Kevin and Kyle) فهم يدخلون البهجة على نفسي ويتحملون مشاغلي وأعبائي الجسيمة.

وأشكر الله أيضاً من أجل الكنيسة التي أتشرف بالخدمة فيها، إن شعب كنيسة الصليب يلمسون قلبي بحبهم وتضحيتهم، وإني لا أشعر أبداً بالأمان إلا وأنا محاط بهؤلاء الأصدقاء.

المؤلف

الفصل الأول

البحث عن علامة

لم يكن أحد يتوقع للطفلة الوليدة (كاسي فلوري Kasey Flory) أن تظل على قيد الحياة، لقد وُلدت قبل موعد ولادتها بأربعة شهور، وكان وزنها لحظة ميلادها ما يقرب من نصف كيلو، والممرضات اللاتي ساعدن في عملية ولادتها أخبرن والد (كاسي) أن يفحصها جيداً لأنها ربما تلفظ أنفاسها الأخيرة قبل أن تصل إلى نهاية الممر، وعندما ظلت (كاسي) على قيد الحياة بعد أن تخطت الممر، حاول الأطباء تهيئة الجو لوالديها لتوقع أسوأ ما في الأمر، فقد تكون عمياء أو صماء أو متخلفة عقلياً- أو كل ذلك معاً.

وبعد يومين نقص وزنها ليصل إلى أقل من ذلك بقليل، وفي الشهور الأولى من حياتها أجريت لكاسي جراحة في القلب وبذل للنخاع من العمود الفقري وعمليات لنقل الدم، ثم قضت ٩٢ يوماً في حضّانة بالمستشفى، ولكنها ظلت على قيد الحياة مع دهشة الجميع، و (كاسي) الآن طالبة نشطة في المدرسة الثانوية، وتطلق عليها أمها لقب "طفل المعجزة الإلهية".

ذات ليلة فتح (تيري موكني Terry Mocny)، الباب ليرى من الطارق، ليجد ضابط بوليس يخبره أن ابنه (إد Ed) قد نُقل إلى المستشفى بعد حادث سيارة مروع على بعد كيلومترات قليلة من المنزل. وكانت صدمة السيارة شديدة لدرجة أنها أطاحت بأول فقرة عنقية في رقبة (إد) وفصلت جمجمته عن عموده الفقري، وقد أخبر الأطباء في المركز الطبي بجامعة ميتشجان عائلة (إد) أن تلك الإصابات قاتلة أو على الأقل يمكن أن تتسبب في شلل دائم، ولكن بعد ٦٤ يوماً من حادثة السيارة خرج (إد موكني) من المستشفى دون أية آثار مستديمة نتيجة الإصابة، وقد أطلق هيئة الأطباء بالمستشفى على هذا الطالب بالكلية والذي يبلغ من العمر ٢١ عاماً لقب "الشاب المعجزة"، وينسب (إد) وعائلته الفضل في حدوث هذا الشفاء العجيب للرب.

قال (إد) "إن المعجزات تحدث حقاً، وأنا دليل حي على ذلك".

وهناك عائلة من (سنترفيل) بولاية فرجينيا بأمريكا كانت تستعد لإقامة جنازة، فابنهم البالغ من العمر سبعة عشر ربيعاً وهو (تومي كرام Tommy Cram) ظل على قيد الحياة بعد الاستئصال الجراحي لورم سرطاني في مخه، ولكن السرطان انتشر الآن حتى وصل لعموده الفقري، وقد جرَّب الأطباء استخدام الجرعات الكيمائية، ولكن (تومي) طلب توقف العلاج بعد معاناته من عدة نوبات مرضية شديدة نتيجة لهذه العقاقير، ولم يقدم الأطباء لتومي أي أمل -فقد قالوا له إنه لن يعيش أكثر من ثمانية شهور على أكثر تقدير، ومع ذلك فبعد خمسة شهور جاءت التجارب المعتادة لتتبع تقدم المرض في الجسم بأخبار

مذهلة، فلم تظهر الأشعة أية علامة على وجود الورم الذي كان من المفترض أن ينهي حياة (تومي كرام)، وقد صنّف خبير السرطان بجامعة (ديوك) حالة تومي بأنها حالة سكون للمرض، دون سبب ظاهر، ولكن والديه يعتبران ذلك معجزة.

ومعظمنا يستخدم لفظ المعجزة، فقد تكون هناك حالة جسمية أو مشكلة عائلية أو محنة مالية، وتحل بسرعة عن طريق معجزة واحدة فقط. وإذ نقرأ أو نسمع قصصاً كالقصص التي وردت من قبل نجد أنفسنا نتمنى أن يجري الله شيئاً خارقاً لأجلنا، والكتاب المقدس ينمي رغبتنا لحدوث معجزة، فعلى صفحاته نجدّ قصصاً مذهلة عن قوة الله التي سكبت على بشر نظيرنا.

فما هي إذن المعجزة بالضبط؟ وهل يجب أن نتوقع حدوث المعجزات في حياتنا؟ وما الذي يمكن أن نفعله لنختبر قوة الله وهي تعمل دون قيود في الصراعات والمشاكل التي نواجهها كل يوم؟ سوف يحاول هذا الكتاب أن يجيب على هذه الأسئلة بوضوح وبطريقة عملية، ومصدرنا الرئيسي للحصول على المعلومات الخاصة بالموضوع لن تكون القصص التي يبدو أن أحداثها معجزية والتي يمكن أن نجمعها بصعوبة من الجرائد أو المجلات، ولكننا سوف نتطلع بدلاً من ذلك للكتاب المقدس لنكتشف ما يقوله الله عن المعجزات، ثم نحاول أن نطبق ما نتعلمه على الموضوعات التي تواجهنا في حياتنا اليوم، سوف أشرككم معي في بعض القصص المذهلة عن أشياء معجزية عملها الله، ولكن ما سوف يعطينا الأمل والتأكيد على عناية الله وقدرته أن يعمل بقوة في حياتنا ليس تجارب الآخرين بل وعود الله نفسه.

وأرجو أن تستعدوا لتقفوا مبهورين أمام قدرة الله الذي يعمل بطرق مذهلة، لأنكم سوف تشهدون بعض الأحداث التي تبعث الرهبة في نفوسكم، كما أرجو أيضاً أن تستعدوا لإعادة ترتيب جوانب حياتكم واتجاهها، لأن ما سوف تعرفونه يحفزكم لكي تصلّوا بطريقة مختلفة وتواجهوا الألم والخسارة بطريقة مختلفة أيضاً، وتشاهدوا الله بطريقة مختلفة عن ذي قبل.

التركيز على الخوارق،

إن المسيحيين ليسوا وحدهم الذين يبحثون عن معجزة، فثقافتنا مهتمة بالخوارق اهتماماً بالغاً، فهناك كتاب عنوانه "دراسة في المعجزات" قد بيع منه أكثر من مليون نسخة منذ نشره في سنة ١٩٧٥، وهذا الكتاب المكوّن من ثلاثة مجلدات من المفترض أن يكون قد أملي على عالمة النفس (هيلين سكوكمان He-len Sechucman) طوال فترة سبع سنوات من (١٩٦٥- ١٩٧٢) بواسطة "صوت" كان يدّعي أنه يسوع، و"المعجزات" التي تقدمها هذه الدراسة "ليست حوادث خارقة كمعجزات الكتاب المقدس، ولكنها إعادة ترتيب للعقل، وهذه "الدراسة" تشجع الناس لقبول خليط من معتقدات العصر الحديث والمعتقدات الهندوسية، بينما يدعو إلى كراهية معتقدات المسيحية التي يصفها بأنها "شريرة".

وتوضح الصفحات الأولى من الكتاب أن المعجزات التي تمت مناقشتها في هذه الدراسة هي ببساطة تعليم ضلالات غير كتابية، وكانت هذه أولى الكلمات التي أمليت على (سكوكمان):

"هذه دراسة في المعجزات، إنها دراسة مطلوبة... فالمعجزات من حق كل إنسان... معجزات شفاء المرضى وإقامة الموتى، لأنكم خلقتم المرض والموت بأنفسكم، ولذلك يمكنكم القضاء على كليهما.. هذه دراسة في تدريب العقل".

ومع أن كتاب "دراسة في المعجزات" ليس بالفعل عن المعجزات، إلا أنه يعد بتغييرات رائعة في القلوب والعقول والظروف، فالواقع أن الكتاب يبعد الناس عن المسيح ولا يقربهم إليه، يختتم (دين هالفرسون Dean Halverson) تقييمه الدقيق لهذا الكتاب بقوله "إن الأخبار السارة التي يقدمها هذا الكتاب، عندما تخضع للفحص الدقيق، يتضح أنها مريرة... ويسوع في هذا الكتاب ليس هو يسوع الكتاب المقدس".

إن الأمل في الشفاء الجسدي قد جذب أيضاً انتباه مجتمعنا، فقد غيَّر (ديباك كوبرا Deepack Chopra) موقعه من قائد حركة التأمل في الغيبيات إلى أن أصبح رئيساً للقسم الطبي لعلاج العقل والجسد في مستشفى مشهور بجنوب كاليفورنيا، والآن هو مؤلف معروف عل نطاق واسع ومحاضر في الجوانب الروحية للشفاء الجسدي، ويعلن (كوبرا) بثقة قائلاً "إن الطبيعة هي مصدر شفاء الإنسان".

وما ينادي به (ديباك كوبرا) فعلاً ما هو إلا مباديء هندوسية قديمة معروفة باسم (أورڤيدا Ayurveda)، وطبقاً لهذه المباديء، فإن معجزات الشفاء لا تأتي من يد الله، ولكنها أمثلة على "التوقف التلقائي للمرض"، وفنون الشفاء للعصر الحديث أقرب إلى السحر منه إلى المعجزة. لقد أصبح (كوبرا) لا يزيد عن مجرد ساحر وثني بالنسبة لمجتمع دنيوي معقَّد يبحث يائساً عن طريقة ما يقهر بها مشكلة كبر السن والأمراض المصاحبة له والتي تؤرق مضجعه دون رحمة أو هوادة.

والبحث عما هو معجزي قد انتشر في المسيحية أيضاً، وبعض المذاهب التي تنمو بسرعة في الطوائف الإنجيلية تنادي بالنجاح المادي غير العادي أو الشفاء الجسدي أو استعادة العلاقات الزوجية.

وفي داخل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية هناك اهتمام متزايد بالإعلاء من شأن بعض الأشخاص إلى مرتبة القداسة، ولذلك نراها ترسل بعض الأتباع بحثاً عن معجزات يمكن أن تنسب مباشرة إلى ذلك القديس المرتقب أو ذاك. وبدون وجود معجزات يُشهد لها بوضوح من قِبل باحثي الكنيسة، فإن الحملة بحثاً عن القداسة يكون مصيرها الفشل، إن القديسين والمعجزات قد ارتبطا معاً لعدة قرون.

وبعد موت "لويس" أسقف تولوز الشاب بفرنسا سنة ١٢٩٧، شهد الشهود بحدوث ٦٦ حادثة شفاء معجزية من بينها إقامة اثنى عشر شخصاً من الموت.

وفي العصر الحديث فإن البابا يوحنا الثالث والعشرين والذي مات ١٩٦٥ نُسب إليه أكثر من عشرين معجزة شفاء. وقد قيل عن مريم أم يسوع إنها ظهرت أكثر من . . . ٢١ مرة منذ موتها، وفي سنة ١٢٠٨ قيل عن مريم العذراء إنها قد أعطت القديس "دومنيك Dominic" مسبحة الصلاة المعروفة (بالروزاري Rosary). وفي سنة ١٣٢٦ أخبرت مريم فلاحاً عن مكان وجود تمثال منحوت لها كان قد دُفن لأكثر من

ستمائة سنة، وهذا التمثال قد حوّل بلدة (جودالوب Guadalupe) بأسبانيا إلى مزار ديني مقدس. وفي سنة ١٩٨١ رأى بعض الشباب مريم في قرية (مدجوجورج Medjugorje) بيوغوسلافيا (حالياً قرية هرزيجوفنيا Herzegovina بالبوسنة)، واستمرت الرؤى لعدة سنوات.

ومع أن الكنيسة الكاثوليكية لم تؤيد أو توثّق هذه الظهورات إلا أن ملايين الحجاج قد حولوا القرية الصغيرة إلى مركز هام لتقديس وتكريم مريم العذراء.

ماذا يقول الكتاب المقدس بخصوص مثل هذه الأحداث التي تبدو إنها خارقة للعادة؟ هل يجب أن نتوقع حدوث المعجزات اليوم؟ إن أول خطوة نحو التوصل للمنظور الكتابي فيما يختص بوضوح المعجزات أن نلقي نظرة فاحصة على الكتاب المقدس لنرى كيف يصف الأعمال العظيمة الدالة على قوة الله.

تعريف المعجزة:

إننا نستخدم كلمة (معجزة) في مواضع مختلفة، فكل الطلاب قالوا هذه الكلمات التي تعبر عن خوفهم وقلقهم: "لو نجحت في هذا الامتحان، فإن ذلك يعد معجزة". وندعوها معجزة إذا نجونا من حادث سيارة أو إذا بقى أحد على قيد الحياة بعد تحطم الطائرة. ولكن إذا أردنا أن نكتشف كيف تدخل الله بطرق معجزية في الماضي وما الذي يجب أن تكون عليه توقعاتنا عن المعجزات اليوم، فإننا بحاجة أن نفحص بدقة الكلمات الجوهرية المستخدمة في الكتاب المقدس لوصف المعجزات: "علامة" أو "آية" و"أعجوبة" و"قوة".

وكل من هذه الكلمات تحمل معنى هام، وعندما ندمج الثلاث كلمات معاً نكتسب بصيرة نيِّرة لفهم السبب والكيفية التي يعمل الله بها بطرق معجزية.

علامة أو آية:

يستخدم الكتاب المقدس من آن لآخر كلمة (علامة) للإشارة لأحداث عادية، فالختان كان علامة على إيمان إبراهيم (رومية ٤:١١)، وحفظ يوم السبت كان علامة على علاقة العهد بين الله وإسرائيل (خر ٣١:١٣)، وحتى القماط الذي كان الطفل يسوع ملفوفاً به كان علامة للرعاة ليعرفوا من هو (لوقا ٢:١٢)، والكلمة تستخدم غالباً، مع ذلك، للإشارة إلى حادثة خارقة للعادة، كعمل معجزي له دلالة خاصة.

وقد اختار الرسول يوحنا سبع معجزات ليسوع ليكتب عنها في إنجيله وقد أسماها "آيات" (انظر ملحق ٣) فمثلاً، شفى يسوع رجلاً وُلد أعمى (يو ٩:١-١٦)، وحول الماء إلى خمر (يو ٢:٧-١١)، وأقام لعازر من الأموات (يو ١١:٤٣-٤٨)، وكلها كانت آيات وأحداثاً خارقة للعادة قصد بها الله الإشارة ليسوع كالمسيًا الموعود به لبني إسرائيل.

عندما أرسل الله موسى إلى مصر ليقود شعب إسرائيل من العبودية سأل موسى الله ليعطيه علامة لإثبات أنه قد أرسله فعلاً، فأعطاه الله ثلاث علامات، أي ثلاث معجزات القصد منها إبراز موسى

كالممثل الحقيقي لله: فقد تحولت عصا موسى إلى حية وأصبحت يده برصاء، وتحول ماء النيل إلى دم (خر ٤:١-٩). هذه العلامات قد أعطيت لموسى "لكي يصدق شعب إسرائيل أن الرب، إله آبائهم.. قد ظهر لك" (عدد ٥)، وعندما أجرى موسى هذه العلامات المؤيدة أمام شعب إسرائيل، اقتنع الناس أن الله قد أرسله (الأعداد ٣٠-٣١).

والضربات التي أرسلها الله على أرض مصر كانت أيضاً علامات -علامات على أن الرب هو حقاً الإله الحقيقي (خر ٣:٧و١٧) وأن نسل يعقوب كانوا حقاً شعب الرب المختار (خر ٣:١٠). وكانت شهادة موسى بعد ذلك بأربعين سنة "فأخرجنا الرب من مصر بيد شديدة وذراع رفيعة ومخاوف عظيمة وآيات وعجائب" (تث ٢٦:٨).

والمقاتل المتردد جدعون طلب من ملاك الرب علامة لتأييد رسالة الله، فصعدت نار من الصخرة وأكلت التقدمة التي أعدها جدعون فوق الصخرة بطريقة معجزية (قض ٦:١٦-٢٢)، وعندما حاول الرسول بولس أن يدافع عن سلطته كممثل حقيقي للمسيح، ذكَّر المسيحيين من أهل كورنثوس أن علامات الرسول صُنعت بينكم في كل صبر بآيات وعجائب وقوات" (٢كو ١٢:١٢).

إن لمعجزات الله دائماً غرض، فليس القصد منها الإثارة أو التسلية، ولا يجريها الله لمجرد إرضاء نزوة لأحد. إن المعجزات علامات، وهي تشير لرسالة الله أو الرسول لتأييده.

أعجوبة

إن معجزات الله دائماً مذهلة، وعجائبه تسبب دهشة لمن يختبرها أو يسمع عنها، ولما حرَّر يسوع الإنسان الذي كانت تسكنه الشياطين، "مضى وابتدأ ينادي في العشر المدن كم صنع به يسوع، فتعجب الجميع" (مر ٥:٢٠).

إن المعجزات الحقيقية من الله لها رد فعل من التعجب والرهبة والخوف في عقول الناس. في إحدى المناسبات كان يسوع نائماً في مؤخرة قارب عندما ابتدأت تهب عاصفة هوجاء، فأيقظه التلاميذ وهم خائفون، فقام يسوع وانتهر الريح والأمواج، فتوقفت العاصفة في الحال، في رواية متى يقول "تعجب الناس" (٨:٢٧)، ومرقس يقول إن الناس كانوا خائفين (٤:٤١)، ولوقا يكتب قائلاً "فخافوا وتعجبوا قائلين فيما بينهم من هو هذا فإنه يأمر الرياح أيضاً والماء فتطعيه" (٨:٢٥).

إن المعجزات تجعلنا نحبس أنفاسنا أو نفغر أفواهنا دهشة، إننا نستمع وننظر في تعجب، وعندما يجري الله عملاً معجزياً فالاستجابة المناسبة هي أن نتعجب ونندهش لما عمله الله.

قوة:

والمعجزات هي أيضاً أعمال تظهر قوة الله، فلا ينسب الفضل لأي إنسان في إجراء معجزة حقيقية، فالله قد يستخدم، وهو غالباً ما يفعل ذلك، البشر كالقناة المرئية التي تأتي المعجزة عن طريقها، ولكن من الواضح أن المعجزة دائماً عمل من أعمال القوة الإلهية.

إن معجزات يسوع كانت قوات صنعها (مت ١١: ٢٠، ١٣: ٥٨)، وقيامة يسوع من الأموات كانت دليلاً معجزياً على قوة الله (رو ١: ٤، في ٣: ١٠)، وحتى ولادة يسوع من مريم تمت "بقوة العلى" (لو ١: ٣٥)، والله صنع الأرض بقوته (إر ١٠: ١٢). إن المعجزات أعمال خارقة، أحداث لا يمكن أن نفسرها إلا بطريقة واحدة- الله فعل ذلك!

ويستخدم الكتاب المقدس في أحيان كثيرة مزيجاً من هذه الكلمات للإشارة إلى فترة من المعجزات المكثفة، فقد ذكر موسى شعب إسرائيل أن الرب"صنع آيات" و "عجائب عظيمة" ورديئة بمصر بفرعون وجميع بيته أمام أعيننا" (تث ٦: ٢٢، انظر أيضاً خروج ٧: ٣، مزمور ١٣٥: ٩)، وجرت على أيدي الرسل في الكنيسة الأولى "آيات وعجائب كثيرة" (أع ٥: ١٢ وانظر أيضاً أع ٤: ٣٠). وأشار بطرس لأهمية معجزات يسوع بالقول: "يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله" بقوات وعجائب وآيات" (أع ٢: ٢٢)، وإذ بدأ الرسل التبشير بالإنجيل كان يتم تأييد رسالتهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة" (عب ٢: ٤، وانظر أيضاً ٢كو ١٢: ١٢).

إن التعريف الكتابي "للمعجزة" إذن هي "حدث غير عادي ومذهل (أعجوبة) واضح أنه عمل خارق (قوة) والهدف منها إبراز شيء هام يجريه الله (آية أو علامة).

عناية الآب:

إنه لأمر بالغ الأهمية أن نفرق بين عمل الله عن طريق "المعجزات" وعلم الله عن طريق "عنايته"، فالله عادة يعمل في عالمنا وفي حياتنا عن طريق عنايته، أي أنه يحكم ويحفظ عالمنا طبقاً لمعايير مسبقة، ففي عبرانيين (١: ٣) نجد القول إن الله الابن على الدوام "حامل كل شيء بكلمة قدرته"، إن الله متداخل في عالمنا ولكن بطريقة لا نحس بها مباشرة، فالفصول تأتي وتمضي، والمطر يسقط، ودوران الأرض يستمر. كل ذلك أدلة على عناية الله الحافظة.

لقد حققنا تقدماً مذهلاً في العلم والتكنولوجيا في المائة سنة الأخيرة، وذلك على وجه التحديد لأن الله قد خلق الكون ومازال يعتني به، وقد جعله يتصرف بطريقة معينة يمكن التنبؤ بها، ونحن نراقب أمماً تنهض ثم تسقط. والمؤرخون يبرزون الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمثل هذه الأحداث، ولكن من خلف هذا المشهد نجد أن العلى متسلط في مملكة الناس فيعطيها من يشاء" (دا ٤: ١٧، وانظر أيضاً أيوب ١٢: ٢٣، مز ٢٢: ٢٨).

إن لله غرضاً وخطة للأحداث التي تقع في عالمنا، ولكنه عادة ما يتمم ذلك الغرض بأسلوب غير ظاهر، ويعمل من خلال وسائط ثانوية قد تكون بشرية.

وعندما يعمل الله المعجزات، يبدو ظاهراً ويتدخل مباشرة بطريقة معينة، وبناء على العناية الإلهية قد نُشفى من مرض لأننا نأخذ الدواء المناسب (والذي يعمل بطريقة يمكن التنبؤ بها) ولأننا نستريح ونغذي أجسامنا بطريقة (يمكن التنبؤ بها) تجلب لنا الشفاء. وعندما يشفي الله شخصاً ما "بطريقة معجزية" فإن

واحداً أو (كل)هذه العناصر المعوقة للشفاء تُزال، وقد يشفي الله في الحال دون حاجة للراحة أو مرور وقت معين، وقد يشفي الله بمضي الوقت ولكن بدون دواء أو جراحة، فالله هنا يتدخل مباشرة ويعمل شيئاً غير عادي، مخالفاً نواميس الطبيعة ليأتي بالنتيجة المرجوة. ما أريد أن أؤكد عليه أنه في كلتا الحالتين الله يعمل فعلاً، فالله متداخل في الشفاء التدريجي بفضل عنايته تماماً كتدخله في الشفاء المعجزي الفوري، والله يختار العمل بطرق مختلفة وفقاً للغرض الذي ينشده، والله أيضاً قد يسمح للنظام "الطبيعي" للأشياء أن يجلب الموت. منذ عدة سنين مضت شهدنا أنا وزوجتي (كارين) أمها تموت ببطء بسبب مرض في القلب، وبقدر صعوبة المحنة التي كنا نجتازها بقدر الثقة والسلام اللذين كنا نشعر بهما لإحساسنا بأن الله معنا في هذه التجربة، لم يكن غائباً ولم يتخل عن ابنته، ولم يتدخل الله بطريقة معجزية، ولكنه كان لايزال حاضراً بشخصه ومتداخلاً بطريقة تدل على المحبة.

لقد كانت معجزة:

لقد شرحت عناية الله لأننا نحتاج أن نفرِّق بين عناية الله واهتمامه المعتاد بحياتنا، وتدخله بطريقة معجزية غير معتادة.

في بداية هذا الفصل حدثتكم عن ثلاثة أشخاص اختبروا شفاءً مذهلاً من المرض أو الإصابة. وكما يبدو من هذه القصص الخارقة فالحالات الثلاث كانت فعلاً من أعمال العناية الإلهية.

وفي كل حالة فالعناية الطبية ومرور وقت قبل الشفاء كان أمراً لازماً، وأحياناً كان هناك احتمال لحدوث بعض المضاعفات غير المتوقعة، وكانت قوة الله بكل تأكيد واضحة في بقاء كل شخص منهم على قيد الحياة وشفائه، ولكن الله كان يعمل من خلال وسائط ثانوية بدلاً من التدخل المعجزي المباشر.

قد يكون هناك إيضاح شخصي يجعل الفرق واضحاً، فقد كنت أتحدث يوماً ما مع سيدة في كنيستنا، وتصادف أن كانت وقفتنا أعلى درجات أحد السلالم المرتفعة، وأثناء الحديث كان طفل صغير يشق طريقه صاعداً درجات السلم، وعندما وصل للقمة، لم يحفظ توازنه وفجأة بدأ يتدحرج إلى الخلف في خطورة بالغة، وحينئذ تجمدت في مكاني للحظة، ولكن السيدة تصرفت بسرعة، لقد أمسكت بثيابه عندما بدأ يسقط، وكان تدخلها السريع سبباً في إنقاذ الولد الصغير من سقوط مروع.

وكان تعليقنا على ما حدث أنه كان "معجزة" لأنه تصادف أن كانت وقفتنا بالضبط في هذا المكان، وقد استطاعت هي أن تتصرف بسرعة. ولكن طبقاً لما جاء في الكتاب المقدس فما حدث لم يكن معجزة، لقد أظهر عناية الله بهذا الطفل، وكان ذلك عملاً من أعمال العناية الإلهية. لقد رتب الله الأحداث لتتم بهذا الترتيب وأن نكون واقفين في المكان الصحيح في الوقت المناسب، وحفَّز السيدة لترى ما كان يحدث وتستجيب بسرعة، وربما يكون ما أعاقني عن الاستجابة الفورية أنني شعرت بأنه إذا حاول كلانا أن نمسك به فقد كان يمكن أن تشتبك أيدينا دون أن نتمكن من الإمساك بالطفل. لم يتدخل ملاك بطريقة معجزية (وعلى الأقل لم نستطع أن نراه أو نحس به)، وبدلاً من ذلك فقد عمل الله من خلال وسائط ثانوية لإنجاز ما كان يرغب في حدوثه. وإذ نتطلع إلى المعجزات في الكتاب المقدس، وإذ نحاول بنوع خاص أن نكتشف

كيف يمكن لله أن يختار العمل بطريقة معجزية في حياتنا اليوم، فإننا بحاجة لأن نفرِّق بين عناية الله المعتادة وتدخله المباشر والذي لا يتكرر كثيراً. إن الله متداخل فعلاً في كل ما نعمله، حتى ولو لم نر معجزة في حياتنا، وحتى الأحداث العادية الروتينية والتي يسهل التنبؤ بحدوثها مُرتَّبة من قبل إله عظيم. نحن لسنا وحدنا، إننا نسكن في ستر العلى "ونبيت في ظل القدير" (مز ٩١:١)، ويمكننا أن نشكر في كل شيء" (١تس ٥:١٨) لأنه وسط الظروف الصعبة في حياتنا يتدخل الآب السماوي المحب ونحن في يديه، إنه يهتم بنا بشدة ويحفظنا على الدوام، وهو يستطيع أن يعمل فينا وبنا ولأجلنا أكثر مما نفتكر أو نتصور.

الفصل الثاني

هل يجب أن نتوقع المعجزات اليوم؟

عندما تمسك بالكتاب المقدس بين يديك، يبدو كما لو كانت المعجزات تظهر بين صفحة وأخرى: فالبحر العظيم ينشق، وأسوار مدينة تسقط إلى الأرض، والمرضى يتم شفاؤهم في الحال، والماء يتحول إلى خمر.

وكل هذه الأشياء دلائل على يد الله القوية، ولكنك إذا قرأت الكتاب المقدس بعناية تجد أن ذلك القدر الكبير من المعجزات قد حدث على أربع فترات فقط في تاريخ الكتاب المقدس، وفيما بين تلك الفترات القصيرة نسبياً كانت هناك عصور طويلة حدث فيها القليل جداً من المعجزات.

والفترات الأربع التي كانت مليئة بالمعجزات يسهل تحديدها. فأول فترة كانت أثناء هروب شعب إسرائيل من مصر وغزو أرض الميعاد. ففي تلك الفترة التي تبلغ حوالي خمسين سنة منذ دعوة الله لموسى عند العليقة المشتعلة حتى انتصارات يشوع في كنعان، شهد شعب الله معجزات أكثر من أي شعب آخر على مدى عشرات الآلاف من السنين منذ بدء الخليقة.

والضربات المهلكة على مصر، ونجاة الشعب بطريقة معجزية عند البحر الأحمر، ونزول المن في البرية، وتحول الماء المر إلى ماء حلو، والشفاء من لدغات الحيات السامة، وانهيار أسوار أريحا، هي مجرد أمثلة قليلة لأعمال الله العجيبة التي كانت تميز تلك الفترة المثيرة من تاريخ شعب إسرائيل.

وبعد غزو كنعان مرت فترة طويلة لم تكن تحدث فيها المعجزات بطريقة متكررة، لقد مرت مئات السنين -وقت القضاة والأيام المجيدة من مملكة داود، وطيلة حكم الملك العظيم سليمان- لم يدوّن فيها سوى القليل جداً من المعجزات.

إن الله لم يترك شعبه وحيداً بل كان لايزال متداخلاً في توجيههم وتعليمهم عن طريق الناموس المكتوب والمتحدثين باسمه وهم الأنبياء. ولكن لم يدون سوى معجزات قليلة، لم يكن أحد ينعي (على الأقل حسبما نستطيع أن نتبين من السجل الكتابي) غياب المعجزات كدليل على أن الله لم يعد يهتم بشعبه، أو أن الله كان ضعيفاً أو أن شعبه كان يعوزهم الإيمان لحدوث المعجزات، لم يكن أحد يتوقع أو يطلب من الله التدخل بطريقة معجزية حتى في أوقات المحن في حياة الأمة أو الشعب، وما كان يميز تلك الفترة الثقة التامة في أن الرب يسود في مملكته كما كان يريد. والفترة الثانية من المعجزات المكثفة كانت تتركز أثناء خدمة إيليا وأليشع، وهما اثنان من أنبياء الله في مملكة الشمال في إسرائيل، فبعد موت سليمان تصرف ابنه رحبعام بغباء تجاه الأسباط التي كانت تشكّل القسم الشمالي من الأمة، ونتيجة لذلك انشقت تلك الأسباط عن السبطين الحاكمين، سبطي بنيامين ويهوذا في الجنوب، وسرعان ما ابتعدت مملكة الشمال روحياً عن الرب، وامتد الارتداد وعبادة الأصنام على نطاق واسع بدءاً من قصر الملك فنازلاً،

ووصلت عبادة الآلهة الوثنية إلى ذروتها في حكم آخاب وزوجته الفينيقية إيزابل (١مل ١٦:٢٩-٣٣).

وكتحذير لإسرائيل أقام الرب نبياً شجاعاً ألا وهو إيليا الذي صلى بحماس أن يتمم الله وعده بالدينونة، فقد كان الله قد أخبر الشعب منذ قرون مضت أنهم إذا لم يطيعوا الله طاعة كلية ويحفظوا ناموسه، سوف يؤدّبهم الله. ومن بين طرق العقاب التي ذكرها الله بالتحديد كانت امتناع المطر عن الأرض (تث ١١:١٦-١٧)، فطلب منه الله أن يتمم كلمته، ثم ذهب إلى الملك آخاب وأعلن أنه لن يكون هناك مطر حتى يعلن هو ذلك كنبي الله، فحدث قحط مريع لمدة ثلاث سنوات بعد ذلك الإعلان، وأخيراً، تحدى إيليا آخاب وأنبياء إله العاصفة الفينقي ليأتوا للمواجهة على جبل الكرمل، حيث سيقام مذبح وتوضع الذبيحة على المذبح وتصعد الصلوات والإله الذي يجيب بنار تأكل الذبيحة سوف يُعلن أنه الإله الحقيقي لإسرائيل. وعندما صلى أنبياء البعل لم يحدث شيء، ولكن عندما صلى إيليا صلاة بسيطة أجاب الله بنار التهمت الذبيحة والخشب وحجارة المذبح وكميات الماء التي سكبت فوق الذبيحة.

وفي السنوات التي تلت ذلك، استخدم الله إيليا ليجري قوات كثيرة، ونفس المعجزات كانت سمة بارزة في حياة أليشع وخدمته، وقد استخدم الله هذين الرجلين أيضاً لإقامة ولدين صغيرين من الأموات. إن أهل مملكة الشمال لم يكونوا جادين بالتأكيد في طلب الرب أثناء حدوث المعجزات العظيمة، فلم يكونوا أهل إيمان، فقد تركت الأغلبية الرب وسارت وراء آلهة الشعوب التي حولهم، زد على ذلك أنه بعد موت أليشع مرت الأمة ثانية في فترة حدثت فيها معجزات قليلة، وخلال مئات الأعوام التي تلت ذلك لم تُدوَّن تقريباً أية معجزات سواء في مملكة الشمال أو الجنوب، وجاء عدة أنبياء بعد إيليا وأليشع سواء في الشمال أو الجنوب، ولكن معظمهم لم يُستخدم كوسائط لإجراء معجزات. إن الله كان مع شعبه ولم يتركهم وحدهم، وحتى في أوقات العصيان كان الله أميناً في تحقيق مواعيده وتكلم الله إلى إشعياء وإرمياء وهوشع وأعطوا الشعب رسالة الله، ولكن عدداً قليلاً جداً من الآيات قد صحب خدمتهم، أو قل لم تحدث أية آيات مصاحبة لخدمتهم.

ولم تعد المعجزات مرة أخرى سوى في أيام سبي إسرائيل في بابل حيث كانت تشاهد بكثرة، فقد أُخذ دانيال ورفاقه الثلاثة إلى بابل سنة ٦٠٥ق.م.، ووقف هؤلاء الرجال وقفة حازمة أمام الضغوط المستمرة للتنازل عن إيمانهم وتكريسهم للرب وشهدوا خلاصاً معجزياً من كل محاولة للقضاء عليهم أو الإقلال من شأنهم، وبعض معجزات الله المذهلة في العهد القديم حدثت أثناء حياة وخدمة دانيال في بابل.

لقد تم إنقاذ شدرخ وميشخ وعبدنغو أصحاب دانيال الثلاثة من الموت بإلقائهم في الأتون وأُنقذ دانيال من جب الأسود دون أن يمسه أذى- ليس لأن الأسود لم تكن جوعانة، ولكن لأن الملاك أغلق أفواه الأسود. وظهرت يد غامضة في قصر بيلشاصر وكتبت المرثاة الأخيرة على امبراطورية بابل الغارية، وأن الله يظهر عنايته الدائمة ورفقته لشعبه حتى عندما كانوا يجتازون فترة التأديب والعقاب في مكان بعيد عن أرض الموعد.

ولكن بعد موت دانيال، توقفت المعجزات ثانية. وفي عصر أستير (٤٨٠-٤٦٠ق.م.) أنقذ الله شعبه

ثانية من محاولة شريرة لإبادتهم، ولكن هذه المرة فعل الله ذلك من خلال أعمال عنايته. لقد عمل من خلف الستار مستغلاً الأحداث العادية والناس ليأتي بالنتائج المرجوة.

قررت الكنيسة التي أتشرف برعايتها مؤخراً أن تقوم بمشروع بناء، أردت تقديم صورة واضحة للتحديات التي أمامنا، لذلك قمت تقديم سلسلة من الرسائل من سفر نحميا من العهد القديم عن قصة إعادة بناء سور مدينة أورشليم بعد فترة سبي إسرائيل، وما لاحظته في دراستي للسفر أنه لا توجد أية معجزة في أي موضع في هذه القصة. إن الله بلا شك متداخل في كل ما يحدث، وهو يلمس قلب الملك ليعطي نحميا إذناً بالعودة إلى أورشليم، ويعيد بناء السور، ويعطي نحميا خطة وهو ينبِّه الشعب ويحفزهم للعمل، ويحبط محاولات أعداء نحميا لعدم تنفيذ العمل، والنجاح الذي تحقق من الواضح أنه الدليل على وجود يد الله الصالحة مع شعبه. ولكن لا توجد هناك أية معجزة. فلم يظهر ملاك والأسوار لا ترتفع فوراً من بقايا الحجارة حول المدينة. فالقصة المثيرة تحدث كلها أثناء الفترة التي اختار الله فيها ألا يتدخل في التاريخ البشري بإجراء قوات أو عجائب.

الاستثناء الوحيد الذي نراه بوضوح بعيداً عن هذا النمط من المعجزات الذي نراه مكثفاً في فترات زمنية معينة هو معجزات القضاء. فالله يتدخل بصورة معجزية عدة مرات في العهد القديم ليجلب الدمار على أفراد أو جماعات حتى عند غياب المعجزات الأخرى (انظر ملحق رقم ٢). والدمار الذي أحدثه الطوفان أيام نوح كان من الواضح أنه عمل معجزي من أعمال دينونة الله (تك ٦:٥-٧، ٨:٢١) وفي فترة حياة إبراهيم دُمرت سدوم وعمورة عن طريق التدخل الإلهي المباشر (تك ١٤:٩-٢٦) مع أن أقرب ما يكون إلى المعجزة في حياة إبراهيم كان حَبل سارة بطفل (تك ٢١:٢). وضُرب عزِّيا، أحد ملوك يهوذا، بضربة برص في الحال عندما حاول أن يأخذ مكان الكاهن في هيكل الله (٢أخ ٢٦:١٩-٢١). وبعد ذلك صلى الملك حزقيا والنبي إشعياء بحرارة بطلب حماية الله من جيش ملك أشور، وقام ملاك واحد بقتل ١٨٦, . . . أشوري في ليلة واحدة (٢أخ ٣٢: . ٢-٢٢، إش ٣٧:٣٦).

ومضت فترة خمسمائة سنة فيما بين فترة المعجزات في أيام دانيال وبين الفترة الرابعة من المعجزات الكتابية، وقد كتب اليهود كمية هائلة من الأدب أثناء هذه الفترة، ولكن هذه الكتابات تؤكد أنه كان وقتاً لا يتميز بالكثير من المعجزات. وعندما ابتدأ يسوع خدمته، رأى شعب الله مرة أخرى عدداً هائلاً من المعجزات، وفي الواقع فإن خدمة يسوع طوال ثلاث سنين ونصف كانت تتميز بعدد من المعجزات يفوق بكثير ما رآه أي شخص قبل ذلك (انظر ملحق رقم ٣)، فقد قام يسوع فعلاً باستئصال المرض من الجليل في أثناء ذروة خدمته، فكانوا يحملون المرضى إليه بالمئات وشفاهم جميعاً.

والعمى كان يهبهم البصر، والمقعدون جعلهم أصحاء، وآلاف الجوعى كان يطعمهم بمعجزات خارقة. إن قوات يسوع قد جعلت حتى أعداءه يتعجبون وتصيبهم الرهبة والخوف.

هذه الفترة الرابعة من المعجزات الكتابية امتدت حتى بعد انتهاء خدمة يسوع على الأرض إلى السنوات الأولى من عصر الكنيسة، فقد شفى بطرس ويوحنا، اثنان من رسل يسوع، رجلاً مُقعداً كان

يجلس عند أحد أبواب الهيكل، بل أنه لفترة معينة، استمر الرسل في خدمة الله عن طريق المعجزات المشابهة في المجال والقوة لخدمة يسوع على الأرض. يكتب لوقا المؤرخ قائلاً "وجرت على أيدي الرسل آيات وعجائب كثيرة في الشعب... واجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم حاملين مرضى ومعذبين من أرواح نجسة وكانوا يبرأون جميعهم" (أع ٥:١٢و١٦).

وبعد سنين قليلة، ذهب فيلبس أحد الشمامسة في كنيسة أورشليم والكارزين العظام بالإنجيل، إلى منطقة السامرة وابتدأ يبشر بالإنجيل، وكانت تصحب خدمة فيلبس معجزات شفاء وإخراج الشياطين (أع ٨:٦-٧)، وأطلق سراح الرسول بطرس من السجن الذي وضعه فيه هيرودس عن طريق تدخل ملاك بطريقة معجزية (أع ١٢:١-١٩)، وشفى الرسول بولس مقعداً في لسترة (أع ١٤:٨-١٠)، وأخرج روحاً نجسة من جارية (أع ١٦:١٦-١٨)، ونفض أفعى سامة من يده ولم يتضرر بشيء رديء (أع ٢٨:٣-٥)، وشفى بوبليوس مقدم جزيرة مالطة وآخرين مرضى كانوا في الجزيرة (أع ٢٨:٧-١٠).

وأكثر فترات بولس المليئة بالآيات كانت أثناء خدمته في أفسس أثناء رحلته التبشيرية الثانية لبناء الكنيسة، كان الله يصنع على يدي بولس قوات غير المعتادة حتى كان يؤتي عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضي فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة منهم (أع ١٩:١١-١٢).

المعجزات تتناقص

مع أن المعجزات تحدث في كل سفر الأعمال، إلا أن هناك حقيقتين واضحتين. **أولهما** إن عدد وتكرار حدوث المعجزات لا يقترب من المستوى الذي كان عليه أثناء خدمة يسوع. **وثانيهما** إنك إذ تقرأ سفر الأعمال ورسائل العهد الجديد فإنك سوف تلاحظ بعض الإشارات بأن كثافة المعجزات بدأت تقل خلال السبعين سنة التي تلت قيامة يسوع، وفي أقدم رسالة في العهد الجديد، يخبر يعقوب المسيحيين المرضي أن يدعوا شيوخ الكنيسة لمسحهم بالزيت والصلاة (يع ٥:١٤-١٦). إن يعقوب لا يحث المؤمنين للبحث عن شخص يشفيهم أو حتى أن يبحثوا عن مسيحي آخر عنده موهبة الشفاء، ويمكن فهم الأمر بهدوء في إطار ما كُتب عن الكنيسة المحلية.

ففي الرسالة إلى أهل غلاطية، وهي الرسالة التي كتبت مبكراً في خدمة بولس، يتحدث بولس عن معاناته من مرض جسدي، ولكنكم تعلمون إني بضعف الجسد بشرتكم في الأول وتجربتي التي في جسدي لم تزدروا بها ولا كرهتموها بل كملاك من الله قبلتموني كالمسيح يسوع (غلا ٤:١٣-١٤). لا يعرف أحد على وجه التحديد علة بولس، ولكن ما يهم هو أن بولس كان مريضاً ولم يشف بطريقة معجزية.

وفي رسالة أخرى لبولس، يتحدث الرسول عدة مرات عن مواهب شفاء ومواهب عمل قوات كانت موجودة في الكنيسة (١كو ١٢:٩، ٢٨و٣٠). ولكن في رسالته الثانية إلى كورنثوس التي كُتبت بعد ذلك بسنوات قليلة، يقول بولس إنه كان يعاني من "شوكه في الجسد"- من الواضح أنها علة في الجسد، سمح الله باستمرارها في حياة بولس حتى لا تجعله يشعر بالغرور بسبب الإعلانات التي مُنحت له (٢كو ١٢:٧-٩)، حتى إن بولس تضرع للرب أن يزيل الشوكة. ولكن الله أعطاه نعمة ليحتمل المرض بدلاً من

أن يمنحه شفاءً معجزياً.

وفي الرسالة إلى أهل فيلبي، وهي الرسالة التي كُتبت قرب نهاية الأحداث المدونة في سفر أعمال الرسل، يخبرنا بولس عن أبفرودتس الخادم الأمين للمسيح والذي أصبح مريضاً قارب على الموت في روما (في ٢:٢٥-٣٠) ومع أن بولس لم يستطع أن يشفيه، إلا أن الله أعاد له الصحة، ولكن ليس عن طريق شفاء معجزي.

والراعي الشاب تيموثاوس كان يعاني من "أسقام كثيرة" من بينها اضطراب في المعدة (١تي ٥:٢٣)، فنصحه بولس أن يستعمل الخمر باعتدال لشفاء معدته، لم يقل له بولس سوف أشفيك أو ابحث لك عن شافٍ بل نصحه بأخذ بعض الدواء.

وفي خطاب بولس الختامي الذي كُتب قبل موته مباشرة، نقرأ هذه الكلمات: "اراستس بقى في كورنثوس وأما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضاً" (٢تي ٤:٢٠).

ويستخدم بولس نفس الكلمة اليونانية هنا ليصف مرض تروفيموس تلك التي استخدمها للإشارة إلى مرض ابفرودتس الخطير.

والتناقض هنا واضح! ففي بداية سفر أعمال الرسل، نجد جماهير غفيرة تشفى، وفي نهاية تاريخ العهد الجديد، يترك رفاق الرسل لمرضهم الخطير، وكُتّاب العهد الجديد لا يعبِّرون عن الأسى لتناقص عدد المعجزات، والرسل لا يوبخون الأفراد أو الكنائس بسبب عدم إيمانهم، إنهم يعترفون ببساطة أن تلك الفترة التي كانت تحدث فيها آيات وعجائب كثيرة كانت في طريقها للزوال.

فماذا عن اليوم؟

بناء على النمط الذي نراه في الكتاب المقدس والخاص بالنشاط المكثف للمعجزات، أعتقد أننا نعيش في عصر يتسم بالقليل من المعجزات، إننا نعيش في إحدى تلك الفترات الطويلة حين لا تكون المعجزات المذهلة جزءاً من الخطة الإلهية، وهذا لا يعني أن الله قد تركنا ولا يعني كذلك أن الله لا يحبنا أو أنه لا يباركنا بما فيه الكفاية، فالله لايزال يعمل بقوة في حياتنا وفي التاريخ البشري لإتمام مقاصده، فهو يعمل ببساطة عن طريق عنايته من خلال الأحداث والبشر وليس عن طريق مباشر من خلال المعجزات. ولا يحق لنا أن نحزن بسبب غياب المعجزات بل بالأحرى نبتهج بأمانة الله معنا، وإني كراعٍ لست مدعواً لتوبيخ الجمهور بسبب نقص إيمانهم إذا لم يشف الله شخصاً شفاءً معجزياً.

إنني مدعو لمساعدة الناس ليسيروا بالإيمان وأن أذكِّرهم بأن محبة الله وعنايته لا تتناقص حتى وإن اشتدت العاصفة وأصبح ظلام الليل حالك السواد.

إنني لا أريدكم أن تعتقدوا أنني أستبعد المعجزات تماماً، بل أعتقد اعتقاداً راسخاً أن الله مستمر في عمل المعجزات في حياتنا، ولكنه يعمل من خلال ما أسميه "المعجزات العائلية". إن المعجزات في عصر خدمة يسوع والأيام الأولى للكنيسة كانت لافتة للنظر وعامة، واليوم وبعد ما يقرب من ألفي سنة بعدها،

يعمل الله بهدوء وبرفق استجابة لصلوات أبنائه. (كارول سينتاي Carol Sintay) شابة نشطة في كنيستنا مرضت وتم تشخيص مرضها بأنه سرطان منتشر، وقد شاهد العديد من الأطباء الورم السرطاني على شاشة الموجات فوق الصوتية، ولمسوا الورم بأيديهم المدربة، وحث الأطباء (كارول) على إجراء جراحة فورية حتى وإن تعارضت مع برنامجها للحصول على درجة الماجستير. وقبل الجراحة بأيام قليلة طلبت (كارول) من الشيوخ أن يمسحوها بالزيت ويصلوا لأجلها لطلب الشفاء الإلهي، وإتماماً لما ورد في رسالة يعقوب الأصحاح الخامس، وافقنا بكل سرور. وعندما بدأ الأطباء في إجراء العملية لم يجدوا أي ورم أو أثر للسرطان، لقد شفيت (كارول) بقوة وبصورة معجزية، ولم يكن ذلك بقوتها أو بقوتنا كشيوخ أو بقوة الأطباء، لقد تم الشفاء بقوة الله وحده استجابةً لصراخ أبنائه المطيعين المتضعين، وكان رد فعل شعب الله متسماً بالتعجب والرهبة وتقديم الحمد لله.

ومن الناحية الأخرى رأيت رجالاً ونساء يموتون بسبب السرطان، وكانوا أمناء للمسيح كما كانت كارول، وكانت لهم ثقة في الرب تماماً مثل كارول وكانوا مطيعين مثلها. هناك سيدة محبوبة مهذبة في كنيسة أخرى كنت أقوم برعايتها وأصيبت بورم سرطاني في المخ، وطلبت الشفاء من الله ومسحها الشيوخ بالزيت وصلوا لأجلها بحرارة، وفي شهور قليلة وصلت حالتها الجسمية والذهنية إلى الحد الذي لم تكن فيه قادرة على الحركة، وبعد أيام قليلة ماتت. ففي خطة الله الحكيمة قد اختار أن يشفي هذه السيدة العزيزة بطريقة مختلفة- لقد أخذها إلى حضرة المسيح.

ولكن ألم يقل يسوع إن أتباعه يمكن أن يجروا معجزات أعظم من التي عملها هو؟

في مقالة حديثة في جريدتنا المحلية، ناقش أحد الرعاة فكرة مؤداها أننا يجب أن نتوقع المعجزات اليوم بناءً على كلمات يسوع في يو ١٤:١١-١٢:" الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأني ماض إلى أبي". وبناء على هذه الفقرة، قال هذا الراعي إننا كمسيحيين يجب أن نتوقع أن نرى حدوث نفس المعجزات التي عملها يسوع في خدمته بل وحدوث دلائل أعظم على قوة الله. ولكن هل هذا ما كان يعنيه يسوع؟ إذا كان ذلك ما يعنيه ألا يجب أن نرى زيادة في عدد المعجزات عندما نقلب صفحات سفر أعمال الرسل وباقي أجزاء العهد الجديد؟ لماذا لا نقرأ بأن الرسل قاموا بآيات أكثر مما عمل يسوع -أو أعمال أعظم- أو على الأقل نفس عدد الأعمال؟ ومع ذلك فما نجده يختلف عن ذلك إذ نرى انخفاضاً تدريجياً في عدد المعجزات وتكرار حدوثها.

ولم يندهش كُتَّاب العهد الجديد لذلك، ولم يلقوا باللوم على الكنيسة لنقص معجزاتها أو نقص إيمانها.

وأعتقد أن الرسل عرفوا أن عدد المعجزات سوف يتناقص تديرجياً، وبانتشار كتابات العهد الجديد وبانتشار الإنجيل في الامبراطورية الرومانية، فالمعجزات العلنية والمثيرة للانتباه كان يقل حدوثها شيئاً فشيئاً. وحتى في داخل الكنيسة، نقرأ عن معجزات قليلة جداً قرب نهاية عصر العهد الجديد، وفي عصر

ما بعد العهد الجديد، توقفت المعجزات تقريباً، ولكن لم يحزن أحد من آباء الكنيسة لأن المعجزات انتهت ولم يتهم الكنيسة بفشلها في السعي طلباً للأعمال العظيمة التي وعد يسوع أنهم يعملونها، كل هذا يقودني للاعتقاد بأن يسوع كان يقصد شيئاً مختلفاً عندما قال إن الرسل ومن أتى بعدهم يمكن أن يعملوا أعمالاً أعظم من التي عملها يسوع ذاته.

فبالرغم من روعة وقوة معجزات يسوع إلا أنها كانت تلبية لحاجات وقتية في حياة الناس، فالمرضى الذين شفاهم يسوع، والمقعدون الذين جعلهم أصحاء جسمياً ماتوا بعد ذلك، والجوعى الذين أطعمهم بالقليل من السمك والخبز جاعوا مرة أخرى، ولعازر الذي أقامه من الموت بكلمة مات مرة ثانية، وبحر الجليل الذي هدأ بكلمة من يسوع قد ثار مرات كثيرة بعد ذلك بفعل العواصف. ومع ذلك، فعندما ذهب الرسل إلى الأمم برسالة الإنجيل رأوا تغييرات دائمة تحدث، فالناس الذين هلكوا في الخطية وجدوا غفراناً وتطهيراً في المسيح، والناس الذين كانوا بعيدين عن الله والذين كانوا محرومين من عهود مواعيد الله لإسرائيل أصبحوا قريبين بدم الصليب، والذين آمنوا بالمسيح أصبحوا خليقة جديدة، فالحياة القديمة مضت وبدأت حياة جديدة. تلك كانت "الأعمال الأعظم" التي تحدث عنها يسوع لأن معجزة الخلاص كانت لتلبية أعمق حاجات البشرية وكانت تلك التلبية دائمة وأبدية.

ومنذ موت يسوع وقيامته وصعوده قاد كثير من الرسل والرعاة والمرسلين والعلمانيين عدداً من الناس للإيمان الواهب للخلاص أكثر من كل الذين اقتادهم يسوع أثناء خدمته كلها على الأرض، وهؤلاء المسيحيون الكارزون بالإنجيل عملوا ذلك بدون إجراء معجزة واحدة. وإني مقتنع أن هذه "الأعمال الأعظم" من التي عملها يسوع بالوصول برسالة الإنجيل للهالكين هي برنامج الله الأساسي للكنيسة حتى يعود المسيح ثانية، إننا يجب أن نرى "قوة الكرازة" تعمل، إذ نحن الذين نعرف المسيح نقدم الإنجيل، لأن الإنجيل هو "قوة الله للخلاص لكل من يؤمن" (رو ١٦:١).

ما سبب حدوث المعجزات بالأمس وليس اليوم؟

كنت معتاداً بعد خدمة مساء الأحد أن أفسح مجالاً للمناقشة لبضع دقائق يمكن فيها للأعضاء أن يوجهوا ما شاءوا من أسئلة، وكنا نتبع نظاماً كتابياً شيقاً معاً. ففي إحدى أمسيات الأحد منذ عدة سنوات مضت، وبعد أن قدمت وجهة نظري بشأن معجزات الكتاب المقدس والمعجزات اليوم، سأل أحد الطلاب الجامعيين هذا السؤال: "إذا كانت المعجزات الباهرة جزءاً من الخطة الإلهية ولكن لوقت محدود فلماذا كانت المعجزات من الأصل؟". وقدمت ليلتها إجابة موجزة، ولكنني أخذت أعيد التفكير في السؤال لمدة طويلة منذ ذلك الحين، فالكتاب المقدس يقدم أربعة أسباب للمعجزات في الخطة الإلهية.

أولها وأهمها أن الآيات الخارقة كان القصد منها تأييداً لموقف رسل معينين ورسالتهم كرسل مرسلون ومؤيدون من الله. فعندما أرسل الرب موسى وكلّفه بأن يذهب إلى مصر ليكون واسطة لإنقاذ إسرائيل من العبودية، أثار موسى موضوعاً هاماً بالقول "ها هم لا يصدقونني ولا يسمعون لقولي. بل يقولون لم يظهر لك الرب" (خروج ٤:١)، وبمعنى آخر، كيف يمكن أن

أقنع هؤلا الناس وكيف يمكنهم أن يعرفوا أن الرب أرسلني حقاً؟ وكرد على سؤال موسى، أعطى الله لموسى ثلاث معجزات لإجرائها لتأكيد أنه المتحدث الرسمي باسم الرب: لقد تحولت عصاه إلى حيَّة عندما ألقاها على الأرض، وأصبحت يده برصاء عندما أدخلها في عبه، وتحول ماء النيل إلى دم عندما سكبه على اليابسة (خر ٤:٢-٩).

وعندما ذهب النبي إيليا ليواجه آخاب وشعب إسرائيل بتركهم للإله الحقيقي، أعطاه الله علامات كدليل على أنه مرسل من الله، وكانت معجزات إيليا وأليشع دليلاً على أنهما صوت الله لشعبه. إن عدداً قليلاً من الأنبياء قام بالخدمة قبل عصر إيليا وأليشع وجاء بعدهما العديد من الأنبياء، ولكن سلطة الأنبياء كان يتم تأكيدها من خلال الآيات المعجزية التي كان يتم إجراؤها على يد هذين الرجلين. وفي عصر دانيال، كان شعب الله بين الحياة والموت، والبقية القليلة من الأمة قد حُملت إلى سبي بابل، ولكن عندما وصلوا كان الله وقد وضع أناساً في مراكز القوة في حكومة بابل، وتم إنقاذ دانيال ورفاقه من الموت ليس لمجرد التأثير على الذين أخذوهم للسبي بقوة الرب، بل أيضاً ليشعر شعب الله بمحبته المستمرة وعنايته بهم في أرض غريبة.

إن المعجزات التي أجراها يسوع لم تُعمل فقط لمساعدة المتألمين، لقد تأثر قلب يسوع لمعاناة البشر ولكن معجزاته كانت أكبر بكثير من أن تكون مجرد أعمال تدل على الشفقة. إن معجزاته كانت علامة على أنه الممسوح من الله كالمسيا الموعود به لإسرائيل، ولقد فهم نيقوديموس كعضو في المجمع الحاكم لإسرائيل معنى معجزات يسوع إذ قال: ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه" (يو ٣:٢).

وعندما وقف بطرس في يوم الخمسين لإعلان الإنجيل قال: "أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم" (أع ٢:٢٢).

وعندما وُضع يوحنا المعمدان في السجن من قبل هيرودس ابتدأ يسأل إن كان يسوع حقاً هو المسيا، وعندما جاء تلاميذ يوحنا بالسؤال إلى يسوع، اتجه يسوع نحو جمهور من الناس وشفا المرضى والعمي والعرج ثم أخبر يسوع أتباع يوحنا أن يعودوا ليوحنا ويخبروه بما رأوا، فنبوات وإعلانات العهد القديم بأن المسيا سوف يأتي بالآيات الباهرة كان يحدث أمام أعينهم (مت ١١:٢-٤، انظر أيضاً إش ٣٥:٥-٦).

ومعجزات الرسل والآخرين في الكنيسة الأولى كان لها نفس التأثير. إن المعجزات كانت تؤيد كلماتهم كرسالة حقيقية من الله. عندما بشَّر فيلبس برسالة المسيح في السامرة، يوضح لوقا ما حدث قائلاً:" وكان الجموع يصغون بنفس واحدة إلى ما يقوله فيلبس عند استماعهم ونظرهم الآيات التي صنعها" (أع ٨:٦)، ولكن أوضح تفسير لأهمية المعجزات في الكنيسة الأولى موجود في عبرانيين (٢:٣-٤): فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته".

لقد قدم الله ختم موافقته على التبشير بالإنجيل بإعطاء العلامات (الآيات) والعجائب والمعجزات المختلفة ومواهب الروح القدس.

ومع ذلك فكما حدث في الفترات الأخرى من المعجزات المكثفة فما أن أعلنت رسالة الله وتم تأييدها بالمعجزات، بدأت المعجزات بعد ذلك تقل تدريجياً في عددها وتكرار حدوثها، وبعد تدوين رسالة الإنجيل والتوجيهات الإلهية لهذا العصر بإرشاد الروح القدس، قلّت الحاجة لتأييد المعجزات، هناك بالتأكيد أغراض أخرى للمعجزات، ولكن هذا الغرض يبدو أنه ذو أهمية أساسية، فالمعجزات كان الهدف منها توثيق رسالة الله وتأييد رسله في الأوقات العصيبة من تاريخ شعب الله.

غرض ثانٍ للمعجزات ألا وهو إظهار قوة الله وجذب الناس للإيمان بالحق الإلهي

اختار الرسول يوحنا بعناية سبع معجزات كإطار لإنجيله، واختار تلك المعجزات السبع من بين مئات المعجزات التي أجراها يسوع لأنه اعتقد أن تلك الآيات الخاصة يمكن أن تقنع من يقرأ إنجيله بأن يسوع هو المسيح، ابن الله (يو ٢٠:٣٠-٣١). فشفاء بطرس لإينياس المفلوج، جعل أولئك الذين رأوا الرجل بعد شفائه يرجعون للرب (أع ٣٢:٩-٣٥). وعندما أقيمت طابيثا من الموت، "صار ذلك معلوماً في يافا كلها فآمن كثيرون بالرب" (أع ٣٦:٩-٤٢).

غرض آخر للمعجزات وهو مساعدة الناس المحتاجين

عندما ذهب يسوع إلى قرية صغيرة يوماً ما، رأى الموكب الجنائزي لابن وحيد لأرملة، فلما رآها الرب تحنن عليها" (لو ١٣:٧)، إن يسوع كان يرق قلبه ويشفق على المتألمين (انظر على سبيل المثال مت ٣٦:٩، ١٤:١٤، ٢٠:٣٠-٣٤) ولذا أقام ابنها وأعاده للحياة.

وأخيراً فالمعجزات تمجد الله

كل شيء يعمله الله القصد منه إعلان مجده وجلاله، فبعد أن غفر يسوع خطايا الإنسان المفلوج، وأيَّد قدرته على مغفرة خطاياه بشفائه لجسده فالجموع التي رأت ذلك "تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا" (مت ٨:٩). إن كل عمل معجزي من أعمال الله يجب أن ينمي فينا إحساساً بالتعجب الذي يحفزنا لتقديم الحمد والعبادة له.

الفصل الثالث

المعجزات الكتابية في الطبيعة

يا له من منظر تراه في منطقة الاستعراض العسكري بالعاصمة، فكل جندي في الجيش -كبر أم صغر- كان يقف مرتدياً الملابس الرسمية لإعلان الولاء لدكتاتور الأمة، وهو عُرف كان سائداً وقتها. وكانت هذه الأحداث السياسية الاستعراضية تعد إعداداً جيداً، وكانت تمضي في سهولة ويسر دون أن يجرؤ أحد على الاعتراض، وبعد إلقاء بعض الخطب كان الجميع ينصرفون إلى منازلهم.

ولكن في ذلك اليوم كان في الأمر شيء ما، فكل العيون كانت شاخصة نحو القادمين الجدد -وهم ليسوا سوى نفر من الأجانب- فقد اختاروا أن يتحدوا حاكم الدولة فيما يختص ببعض الشئون الدينية الخاصة، فكيف تجاسر هؤلاء الناس على الخروج عن المألوف في المقام الأول؟

فمهما كان الباعث الديني الذي يشعرهم بوخز الضمير، فقد اختار هؤلاء الثلاثة اليوم غير المناسب لإيضاح موقفهم، وكان القائد العسكري في حالة مزاجية سيئة، فقد أفسدوا عليه احتفاله. لم يتم القبض عليهم بطريقة رسمية ولم تكن هناك محاكمة، وكان تنفيذ حكم الإعدام فورياً كتحذير للجميع، وكانت وسيلة الإعدام في هذه المناسبة تتسم بالقسوة البالغة بنوع خاص حتى بالنسبة لقائد من هذا الطراز، فقد تم إشعال فرن لصهر المعادن بالقرب من منطقة الاستعراض العسكري وتسخينه لدرجة عالية، وقد ربطوا الرجال وحملوهم إلى ممر ضيق فوق الآتون وألقوا بهم أحياء.

وكان للقائد مقعد خاص حيث يستطيع أن يشاهد عذابهم لحظة بلحظة، وكان الأتون شديد السخونة حتى انهار العديد من أفراد القوات الخاصة بأمن الدولة عندما حملوا الرجال ليلقوا حتفهم الأكيد.

ولم يحاول الثلاثة رجال حتى أن يقاوموا، ولكن المتعصبين غالباً كانوا يواجهون الموت دون خوف، وشاهد القائد ذلك المشهد بفرح ثم بصدمة، كانت الرؤية غير واضحة تماماً، ولكن كان يبدو كما لو كان الثلاثة رجال يسيرون في الأتون وهم يتحدثون إلى رجل رابع لم يكن شبيهاً بالبشر على الإطلاق، كان شبيهاً بابن الآلهة!

وأخيراً تكلم القائد واستدعى الرجال للخروج من الأتون، فاعتقد مساعدوه أنه قد أصيب بمس من الجنون، لكن الرجال الثلاثة خرجوا من الأتون، لم يمسهم أي ضرر وكانوا غير مقيدين، الأشياء الوحيدة التي احترقت في النار كانت الحبال التي كانت تقيدهم، ومن يومها لم تعد الامبراطورية الشريرة لسابق قوتها.

لقد حدثت هذه القصة فعلاً، ولكنك لم تقرأ عنها في الجرائد، لأنها حدثت منذ ٢٥٠٠ سنة مضت.

فحننيا وميشائيل وعزريا المعروفون لنا كشدرخ وميشخ وعبد نغو -رفضوا السجود لتمثال نُحت تكريماً لنبوخذ نصر ملك بابل، وبقاؤهم على قيد الحياة المدون في سفر دانيال الأصحاح الثالث يعتبر من أشهر المعجزات في الكتاب المقدس.

بل إن الحدث المتعلق بحفظ هؤلاء الرجال دون أن يمسهم ضرر في أتون النار يرد إلى الذهن عندما نفكر في المعجزات، فكثيراً ما تقابلنا قصص مؤثرة كهذه على صفحات الكتاب المقدس تعد دليلاً على تدخل الله في التاريخ البشري، فالله أحياناً يبطل المسار الطبيعي للأحداث الجسام في عالمنا مما يدعونا لتسمية ذلك بالمعجزات.

ونحن نرى أعمال القوة الرائعة هذه ظاهرة بصورة مفاجئة من خلال الأحداث الروتينية العادية في الحياة في كل العصور التاريخية للكتاب المقدس والتي تتسم بالمعجزات الباهرة، ففي أيام خروج إسرائيل من مصر شق الله البحر الأحمر وسمح لشعبه أن يهرب من جيش فرعون الذي كان يتعقبهم (خر ١٤:٢١-٢٢)، فالشيء المألوف أن الماء لا ينشق ليسمح بأعداد كبيرة من البشر أن تسير على أرض يابسة. فمنذ عدة سنين عندما وضعت قدمي في المحيط الأطلسي بعيداً عن ساحل (ديلاور Delawer) أحاطت المياه بقدمي من كل ناحية، وكلما ابتعدت عن الشاطيء كلما ارتفعت الماء من حولي، هذا ما تفعله المياه في العادة، ولكن في لحظة حاسمة من تاريخ شعب بني إسرائيل عندما بدت الأمور وكأن الأمة بكاملها سوف تهلك، تدخل الله بقوة ليمهد طريقاً للهروب. وشق البحر الأحمر والهلاك الذي حدث لجيش فرعون بعد ذلك أصبح مثالاً يدل بوضوح على قوة الله العظيمة لمئات السنين. فكلما أراد كاتب من كُتّاب العهد القديم الإشارة إلى المعجزة التي أظهرت القدرة الرهيبة لإله إسرائيل على إنقاذ شعبه كان يشير إلى خلاص بني إسرائيل في البحر الأحمر (مز ٦٦:٥-٦، ١٠٦:٩، ١٣٦:١٠-١٥، إش ٥١:١٠، ٦٣:١١-١٣).

وخلال الأربعين سنة التالية للخروج حدثت معجزات عديدة أخرى في الطبيعة: فالمن نزل من السماء لإطعام مئات الآلاف من الإسرائيليين (خر ١٦)، وخرج الماء من الصخرة لإرواء ظمأهم (خر ١٧) وسقطت أسوار أريحا الحصينة (يش ٦) وبدا أن الشمس توقفت في كبد السماء حتى تتم هزيمة أعداء بني إسرائيل (يش ١٠).

وفي أيام إيليا وأليشع نزلت نار من السماء وأكلت الذبيحة لإثبات أن الرب وحده هو الله (١مل ١٨:١٩-٣٩)، وحصل إيليا على طعام من أرملة والتي بدورها حصلت بمعجزة على مايسد رمقها هي وابنها أثناء المجاعة (١مل ١٧:٧-١٦). ونحن نتوقع عادة أن فأس الحديد حين يقع في النهر فإنه يغوص في قاع النهر، ولكن استجابةً لصلاة أليشع فإن الله جعل فأس الحديد يطفو (٢مل ٦:١-٦).

ومعجزات الطبيعة كانت جزءاً من خدمة يسوع أيضاً، ففي مرتين أطعم يسوع آلاف الناس بعدد قليل من الأرغفة وسمكتين صغيرتين (مت ١٤:١٥-٢٠، ١٥:٣٢-٣٨).

وفي الظروف العادية، يمكن عمل النبيذ بشرط توفر شيئين: العنب والوقت الكافي، وكانت أول معجزة

ليسوع التحول الفوري لجالونات من الماء إلى نبيذ جيد (يو ٢:١-١١)، ويسوع مشى على سطح الماء وسط عاصفة هوجاء في بحر الجليل تجاه القارب حيث كان تلاميذه يصارعون الأمواج للبقاء على قيد الحياة (مر ٦:٤٧-٥١)، وبصيحة يسوع المدوية الآمرة سكت الريح وهدأت العاصفة (لو ٨:٢٢-٢٥).

هل سار يسوع حقاً على الماء؟

عجائب الطبيعة هذه هي أكثر معجزات الكتاب المقدس إبهاراً، وهي أيضاً أصعبها فهماً على عقولنا البشرية، وهي كذلك أسهلها تعرضاً للهجوم من قبل المتشككين. فناقدو الكتاب المقدس يقولون إن قصص المعجزات التي نقرأها في الكتاب المقدس تنتشر وتبقى في ذاكرة الناس حتى بعد وفاة الشخصيات التي قامت بهذه المعجزات بوقت طويل. وعندما ابتدأت الكنيسة في النمو (هكذا يدَّعي الناقدون) احتاج كُتَّاب الإنجيل لإضافة التوابل لقصة يسوع لتجميل صورته بين أتباعه الجدد، ولذا أضاف الكُتَّاب قصصاً تَقَوية محبوبة ليجعلوا من يسوع أكثر من مجرد نجَّار متواضع ومعلم رقيق، وحيث إن ميلاده لم يكن زاخراً بالأحداث الجسام أضاف كُتَّاب الأناجيل تلك الصورة المبهرة للعذراء مريم، وربما كانت ليسوع شهرة ما في مجال الشفاء، فقد حاول كُتَّاب الإنجيل تصويره كشخص يقوم بشفاء الجماهير من المرض بطريقة تدعو للإبهار، ومعظم الذين يتشككون في صدق الكتاب المقدس يرفضون روايات الكتاب بالادعاء بأن كُتَّاب الكتاب المقدس قد أدخلوا فيما بعد الأساطير والملاحم الشعبية في رواية الكتاب المقدس. ويحاول شخص آخر منهم أن يفسر أو يجعل قصص المعجزات مقبولة عقلياً.

قرأت ذات مرة مقالاً يحاول فيه الكاتب أن يقنع الناس بأنه أثناء سير الإسرائيليين حول مدينة أريحا، فإن وقع أقدام المقاتلين الرتيبة كانت تصدر ذبذبات تتجه للأرض فأحدثت زلزالاً فسقطت الأسوار، ليس بسبب تدخل الله بصورة معجزية ولكن بسبب تحرك القشرة الأرضية الذي جاء في الوقت المناسب لحسن الحظ. ويقترح بعض الناقدين الذين يعلقون على الإنجيل أنه عندما مشى يسوع على الماء كان في الحقيقة يمشي على رصيف رملي كان ممتداً نحو بحر الجليل، ومن موقع يسوع الفريد على الجبل فوق البحر استطاع أن يرى الرصيف الرملي وكان متأكداً أن تلاميذه سوف يرتطمون بالأرض، ولذا فقد سار ليحذرهم من الخطر المحدق بهم، وبعد ذلك عندما روى التلاميذ القصة قالوا إن يسوع قد سار على الماء نحو القارب.

كيف نعرف إن كانت معجزات الطبيعة المبهرة قد حدثت فعلاً؟ سوف لا أعطيكم دفاعاً قوياً عن معجزات الكتاب المقدس، ولكنني أعتقد أن بعض النقاط القليلة سوف تساعد في أن تؤكد لكم أننا نستطيع أن نضع ثقة كاملة في مصداقية السجل الكتابي.

أولاً- إن السجلات التاريخية لمعجزات يسوع وتعاليمه قد ثبت أنه يمكن الاعتماد عليها تماماً

لقد كُتبت الأناجيل على يد رجال كانوا فعلاً مع يسوع، أو كانوا من رفقاء يسوع المقربين إليه، وحتى نقاد الكتاب المقدس اضطروا للاعتراف أن كل جزئية من سجل الإنجيل تحتوي على روايات عن حوادث معجزية، وكل كتاب الإنجيل وكل "مصادر" روايات الإنجيل التي كشفها الدارسون مليئة بقصص عن

معجزات يسوع، وإذ يحاول الدارسون النقاد أن يعثروا على خيوط الأسطورة والتاريخ التي يدعون أنهما قد نسجتا معاً لتكوين روايات الإنجيل، فإنهم مضطرون للاعتراف بأن الجانب المعجزي من خدمة يسوع يتخلل كل الجوانب، فلا يمكن التخلي بسهولة عن المعجزات حتى من قبل أولئك الذين ينكرون صحة الكتاب المقدس.

ثانياً- لقد علم يسوع نفسه أن المعجزات كانت عنصراً حاسماً في خدمته كمسيا إسرائيل

(مت ١١:٢-٦، ١٢:٢٨، يو ١٠:٢٥) وحتى أعداء يسوع اعترفوا بحقيقة المعجزات، واتهمه خصومه أنه يعمل بقوة الشيطان وليس بقوة الله، ولكنهم لم يشكوا أبداً في المعجزات نفسها (مت ١٢:٢٤، مر ٣:٣٠، لو ١١:١٤-١٦). لقد وقف الرسول بطرس أمام آلاف الناس وقال "إن يسوع قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب" ثم أضاف "كما أنتم أيضاً تعلمون" (أع ٢:٢٢). والذين يستمعون لبطرس قد شهدوا معجزات يسوع، فلو لم تكن المعجزات قد حدثت فعلاً، لكان يمكنهم رفض كل ما قاله بطرس، وبدلاً من ذلك، فثلاثة آلاف من أولئك الذين استمعوا وضعوا ثقتهم الشخصية في يسوع وأعلنوا جهاراً بأنهم أتباعه (أع ٢:٤١). فالدليل المقدم تأييداً لمعجزات يسوع يعادل تماماً أو يعد أفضل من أي دليل آخر تأييداً لحدث تاريخي أو شخصية تاريخية في العالم القديم.

وقد أظهر الكثيرون من الدارسين المشهود لهم بالأمانة أن روايات الإنجيل تعطي صورة دقيقة لما فعله وقاله يسوع، وهذا يؤدي للأساس الثالث من اعتقادنا في المعجزات.

ثالثاً: لأننا نثق في الأناجيل يمكننا الاعتماد على شهادة يسوع فيما يختص بالمعجزات المسجلة في العهد القديم.

والرب يسوع يؤكد بإصرار أن معجزات العهد القديم قد حدثت فعلاً، بل إنه يضع ختم المصداقية عمداً على المعجزات التي يرفضها المتشككون غالباً: فآدم وحواء من الشخصيات الحقيقية (مت ١٩:٣-٦) والطوفان قد حدث فعلاً (لو ١٧:٢٦-٢٧) وقد دمر الله مدينة سدوم (لو ١٧:٢٦-٢٧، لو ١٧:٢٨-٢٩)، وتكلم الله مع موسى من العليقة المشتعلة بالنار (لو ٢٠:٣٧)، وقد عاش بنو إسرائيل على المن النازل من السماء بطريقة معجزية في البرية (يو ٦:٤٩)، وأدت صلوات إيليا لحدوث مجاعة في إسرائيل (لو ٤:٢٥)، ونعمان الأبرص شُفي بعد اتباعه لتعليمات أليشع (لو ٤:٢٧)، ويونان قد ابتلعه حقاً حوت ضخم (مت ١٢:٤٠).

عندما كنت طالباً في الكلية، أثرت موضوع شهادة يسوع عن حقيقة رجل يدعي يونان وصحة ما حدث له فعلاً داخل بطن الحوت، فنظر إليَّ الأستاذ بنوع من الإشفاق الذي كان يحتفظ به نحو أولئك الذين كان يشعر أنهم "سذج دينياً" ثم فسر موقفه بالقول إنه إذا كان يسوع قال هذه العبارة عن يونان في (مت ١٢:٤٠) (حقيقة كان يشك في حدوثها فعلاً) فإن يسوع كان يطوّع لغته لتناسب عقائد الناس الذين كانوا يستمعون إليه، فقد كان اليهود في القرن الأول الميلادي يؤمنون بقصة يونان، ولم يكن يسوع يريد

أن يسيء لمعتقداتهم،وعندما أوضحت له أن وجهة نظره هذه تجعل من يسوع كاذباً أنهى المناقشة صائحاً وهو يقول: يجب أن تكون أكبر من ذلك يا مستر كونيللي!".

إن هذا الأستاذ غير المؤمن ليس هو الشخص الوحيد الذي اقترح أن يسوع كان يصوغ لغته لتناسب المعتقدات المشهورة في عصره. فقد كنت أتحدث عن يونان منذ سنين قليلة مضت في مؤتمر صيفي للكتاب المقدس في غرب ولاية متشيجان، وأوضحت في رسالتي الافتتاحية أن يسوع علّم أن يونان كان شخصاً حقيقياً كان قد ابتلعه حوت، وجاءتني بعد الخدمة سيدة وقالت إنها تعتقد أن معالجتي "لخرافة" يونان كانت ساذجة، وأضافت قائلة بأن يسوع قد روى هذه القصة ببساطة لأن الجميع كان يؤمن بها ولم يكن يسوع يريد الإساءة لسامعيه، فكان ردّي عليها أن يسوع لم يتردد أبداً في أي مناسبة أخرى لإيضاح المعتقدات الخاطئة فلماذا يتردد عند هذه النقطة؟ وعلاوة على ذلك أنه منذ أن أقام الله يسوع من الأموات وبذلك السلطان تم إعلان يسوع كابن لله، ألا نستنتج من ذلك أن الله أيضاً كان يضع ختم المصداقية على كل شيء فعله أو قاله يسوع؟

فروايات الكتاب المقدس إما أن تكون أكاذيب أو أساطير أو حقائق تاريخية لا يرقي إليها الشك، وقد لخّص سي. س لويس C.S. Lewis كل ما يثار عن هذا الموضوع بطريقة مختلفة شيئاً ما في كتابه "المسيحية": يسوع إما أن يكون كاذباً أو مختلاً أو رباً للجميع.

المعجزات الباهرة اليوم

معظمنا كمسيحيين لسنا بحاجة لإقناعنا بأن معجزات الكتاب المقدس كانت أحداثاً حقيقية، فنحن نؤمن بإله شخصي متداخل بصورة عملية في حياتنا، وقادر أن يفعل ما يريد أن يعمله. إن تدخل الله بصورة معجزية في عالمنا ليس شيئاً نعترض عليه، ولكن السؤال الذي يمكن أن نختلف عليه هو: "هل يجب أن نتوقع أن نرى نفس نوع المعجزات التي قرأنا عنها في الكتاب المقدس في حياتنا اليومية؟"

لقد سبق أن قدمت لكم جزءاً من إجابتي المأخوذة من نمط المعجزات في الكتاب المقدس، فالمعجزات الباهرة والتي يبدو أنها تملأ الكتاب المقدس قاصرة فعلاً على فترات قليلة حدثت فيها الكثير من المعجزات، والقصد من ذلك هو تأكيد صحة رسالة معينة أو صدق رسول معين من قبل الله، ونحن نعيش اليوم في إحدى هذه الفترات الطويلة التي نرى فيها القليل من المعجزات الكبرى العلنية، فنحن مدعوون لكي نسلك بالإيمان وليس بالعيان.

ولكني أستطيع أن أسمع اعتراضات على هذا الموقف، فشخص ما يقول "ألست بذلك تحد من قدرة الله؟ إن كنت تقول إن الله لن يتدخل معجزياً في عالمنا، ألست بذلك تضع الله في حيز محدود؟" وإجابتي على ذلك هي "كلا"، وأرجو أن لا شيء مما أقوله أو أكتبه يعطي الانطباع أني قد توصلت لفهم ما سوف يعمله أو لا يعمله الله، فالله حر أن يفعل ما يشاء حرية مطلقة، فهو ليس مقيداً بقيود معينة- سوى فيما يتعلق بشخصه وكلمته، وإني أعتقد أننا نعيش في عصر لا يتميز بالمعجزات الخارقة لأن هذا هو النمط الذي أراه بوضوح في الكتاب المقدس، فالفترات القصيرة نسبياً من المعجزات المكثفة تتلوها فترات طويلة

جداً لا تحدث فيها سوى معجزات قليلة جداً. فهل يعمل الله بصورة معجزية اليوم؟ كلا! ولكنه يفعل ذلك داخل نطاق المؤمنين به.

إنني أدرك أن بعض المسيحيين سوف يختلفون معي بشدة بشأن هذا الموضوع. فهناك مذاهب في المجتمع الإنجيلي تعتقد أن الله سوف يعمل اليوم بنفس الطرق الباهرة التي عمل بها في الكنيسة الأولى لو فتحنا له قلوبنا كمسيحيين ليعمل فينا بقوة، ويعتقدون أن الكرازة بالإنجيل على سبيل المثال يجب أن تتميز بالأدلة الدامغة على انتصار الله على الشياطين أو المرض أو حتى الموت، "فالكرازة القوية" يمكن أن تُحدث ثورة شاملة في التبشير بالإنجيل للعالم كله.

وبينما يسرد الذين ينادون بالمعجزات قصصاً عديدة عن معجزات حدثت فعلاً، إلا أن عدد هذه القصص وأهميتها لا يمكن مقارنتها بالمعجزات ذائعة الصيت التي كانت مرتبطة بخدمة يسوع أو بالكنيسة الأولى. وأولئك الذين يعلنون أن نفس المستوى من القوة المعجزية يمكن توفره اليوم، عليهم أن يتركوا النمط الكتابي من الفترات المتسمة بكثرة المعجزات والتي يعقبها فترات طويلة من قلة المعجزات نسبياً. وهم يدَّعون أن عصرنا مختلف عن العصور السابقة، وسندهم الكتابي لهذا الموقف مع ذلك يبدو ضعيفاً.

وعندما كان أوغسطينوس أحد آباء الكنيسة العظام (٣٥٤-٤٣٠) لاهوتياً صغير السن، اعتقد أن المعجزات كانت ضرورية في زمن يسوع لإقناع الناس أن يسوع هو المسيا، وقال إن المعجزات انتهت بنهاية عصر الرسل حتى لا يبحث المؤمنون عن مجرد تأكيد ظاهر على إيمانهم، لأن المعجزات إذا أصبحت شيئاً معتاداً تفقد أهميتها وإبهارها. وفيما بعد حين تقدم أوغسطينوس في السن، أوضح موقفه وقال إنه لم يكن يعني أنه لن تحدث معجزات، ولكنها ستكون أقل عدداً وشيوعاً عن معجزات يسوع، وكراعٍ أمين للمسيحيين في (هيبو Hippo) وهي مدينة في شمال أفريقيا، شهد أوغسطينوس العديد من المعجزات التي أعطاها الله لتعزية وتشجيع شعبه.

تحريك الجبال:

"ولكن ألم يقل يسوع إنه إذا كان عندنا إيمان كافٍ نستطيع أن نحرك الجبال؟، نعم -وقال إنه يكفي أن يكون الإيمان مثل حبة خردل حتى نفعل ذلك (متى ١٧: ٢٠)، وفي مناسبة أخرى لعن يسوع شجرة تين بكلمة واحدة فيبست الشجرة في الحال، وعندما رأى التلاميذ ما حدث تساءلوا عما كان يمكن أن نسأله نحن بالضبط "كيف يبست التينة في الحال"، فأجاب يسوع إجابة عميقة مؤثرة: "إن كان لكم إيمان ولا تشكون فلا تفعلون أمر التينة فقط بل إن قلتم أيضاً لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون. وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه" (مت ٢١: ٢١-٢٢).

فإذا كان لنا كمؤمنين إيمان كافٍ أو إذا نهضت الكنيسة ككل وآمنت بالمعجزات ألا يجب أن نرى نفس أعمال الله العظيمة الرائعة في عالمنا اليوم؟

إنني أقر بأن هذه الأعداد عبارات قوية صادرة من فم يسوع، ولكني غير مقتنع أنه كان يتحدث عن تحريك الجبل حرفياً، إن يسوع يتكلم عن الإيمان وتحريك الجبال في سياق حديثه عن فشل التلاميذ في إخراج الروح النجس من ولد صغير (مت ١٧: ١٤-١٦)، وعندما يتساءل التلاميذ عن سبب عدم مقدرتهم على إخراج الروح النجس يخبرهم يسوع أن ذلك لقلة إيمانهم، ثم يضيف العبارة الخاصة بتحريك الجبل.

إن يسوع يستخدم هنا صورة لفظية توضح كيف كان بإمكان التلاميذ التغلب على المعوقات التي تقف في طريق امتداد ملكوت الله. إني لا أعتقد أن هؤلاء الناس مضوا وهم مصممون على إعادة التوزيع الجغرافي لفلسطين، لقد اضطروا، بدلاً من ذلك، أن يروا (تماماً كما نضطر أن نرى من خلال كلمات يسوع المؤثرة) أن النجاح في عمل الله ليس مرتبطاً بالفن أو التدريب بل بالاتكال الواثق على الله وحده.

في أحد الآحاد بعد أن وعظت عن هذه الأعداد جاءتني امرأة وقالت: "أنت واحد من الأسباب التي لا تجعلنا نرى المعجزات اليوم، فأنت تعلّم الناس ألا يؤمنوا بالمعجزات، ولذا فالكنيسة كلها مقيدة بأغلال عدم الإيمان، فلو عادت المعجزات لرجع العالم للمسيح بين يوم وليلة!" ثم ذكّرتني بعدم رغبة يسوع في إجراء معجزات في الناصرة بلدته بسبب عدم إيمان الشعب (مر ٦: ٥-٦).

وقد دفعتني كلماتها أن أنظر بعين مفتوحة وبروح الصلاة لما كنت أعتقده وما علمته في كنيستي، فآخر شيء كنت أريد أن أفعله أن أغرس روح عدم الإيمان.

وتوصلت للقرار بأن موقفي لم يكن لينمي عدم الإيمان إطلاقاً، فلا أحد كان يتحدث عن الثقة في حكمة الله وقوته وحده أكثر مما فعلت، ولم يحاول أحد جاهداً أن يضع نموذجاً للإيمان بأكثر مما جاهدت، ولكن كجزء لا يتجزأ من الإيمان أن نتعلم طرق الله وأن نثق فيه حتى وإن تاه منا الطريق، فالإيمان الحقيقي يتمسك بشدة بالثقة في حكمة الله ومحبته حتى ولو لم تأت المعجزة في حياتنا.

وازددت شكاً في قول المرأة بأن عودة المعجزات الباهرة سوف تحفز الملايين على الإيمان بالمسيح، فعندما شفى يسوع جماهير المرضى وأطعم الآلاف بالقليل من الطعام آمن به كثيرون ورفضه كثيرون آخرون أيضاً، والفريسيون الغلاظ القلوب والقادة الدينيون الشرهون رأوا القوات والمعجزات المدهشة بعيونهم هم، ثم تآمروا لقتل الإنسان الذي جرت المعجزات على يديه. وقال يسوع نفسه إنه إن كان غير المؤمنين لا يؤمنون بما تشهد به كلمة الله ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون أيضاً (لو ١٦: ٣١). إن المعجزات الباهرة في الطبيعة قد تكون قاصرة على أوقات معينة في خطة الله التي رتبها للتاريخ البشري ولكن عنايته بشعبه دائمة.

زجاجة الفيتامين التي لم تفرغ

تحكي (كوري تن بووم Corrie Ten Boom) في قصتها التقليدية عن الإيمان "المخبأ" فتذكر اختباراً ملحوظاً عن عناية الله المدهشة بها في معسكر الاعتقال في (رافنزبرك Ravensbruck)، فقد استطاعت "كوري" أن تُحضر زجاجة صغيرة من نقط الفيتامينات إلى ثكنات المعسكر، وكانت تعطي لأختها (بتسي

Betsie) نقطة كل يوم على أمل أن الفيتامينات يمكن أن تعيد إليها شيئاً من القوة نظراً لضعف صحتها، وحاولت "كوري" أن تحتفظ بالنقاط في مكان ما، ولكن سرعان ما تزاحمت بقية النساء حولها للحصول على نقطة، وتكتب قائلة "كان من الصعب أن أقول لا للعيون التي كانت تلتهب بالحمى والأيدي التي ترتعش من البرد، وحاولت أن أحتفظ بها لأضعفهن صحة- ولكن حتى أولئك سرعان ما وصل عددهن إلى خمسة عشرة، وعشرين وخمس وعشرين... وفي كل مرة كنت أحاول أن أضع الزجاجة في وضع مائل كانت تظهر نقطة على طرف سدادة الزجاجة".

وذكرت "بتسي" "كوري" بقصة الكتاب المقدس عن أرملة مدينة صرفا التي أطعمت النبي إيليا بالإيمان قبل إطعام نفسها وابنها من آخر كف من الدقيق، ومن ذلك اليوم فصاعداً، وفي كل وقت المجاعة والقحط كان هناك طعام كل يوم لإيليا وللمرأة ولعائلتها" لأن كوار الدقيق لم يفرغ وكوز الزيت لم ينقص" (١مل ١٧:١٥-١٦). وحاولت "كوري" أن تجد تفسيراً معقولاً، وقبلته (بتسي) ببساطة "كمفاجأة من أب يحبك".

لقد كان يمكن لله أن يغير من شكل الأسلاك الشائكة للمعسكر بجعلها مستوية السطح فيسمح للمسجونين أن يهربوا، وكان يمكنه أن يرسل ملاكاً لذبح الحراس حتى يحصل السجناء على طعام كاف، وكل الاختبارات كانت متاحة أمام قوة الله، ولكنه اختار إظهار عنايته الفائقة بمضاعفة نقاط الفيتامين حتى تصلهما إمدادات أخرى. وأرجوكم أن تستجيبوا لقصة (كوري تن بوم) باندهاش وحمد لله، لأنكم إذا فعلتم ذلك تكونون قد ابتدأتم في فهم الغرض من المعجزات الإلهية.

الفصل الرابع

النصرة على الموت

كان (فرانك موريسون Frank Morison) مقتنعاً أن الأناجيل لا تشهد شهادة موثوقاً بها ليسوع، وزد على ذلك فدراسته لعلم الفيزياء قد جعلته معارضاً لحقيقة معجزات يسوع. ومع أنه كان يكنّ ليسوع احتراماً عظيماً كمعلم صالح وحكيم إلا أن هذا الطالب الشاب كان مقتنعاً أن "المعجزات لا تحدث". من هذا المنطلق قرر موريسون أن يكتب كتاباً عما كان يعتبره أهم مرحلة في حياة يسوع- ألا وهي تلك الأيام التي سبقت الصلب. لقد كان هدفه أن يحذف من قصة الإنجيل كل ما يعتقد أنه مجرد تصورات وعقائد جامدة من جانب الكنيسة حتى يستطيع قراؤه أن يروا يسوع كالشخص العظيم في السمو والنبل. وبينما كان موريسون عاكفاً على أبحاثه فقد اضطر مع ذلك أن يغير من رأيه شيئاً فشيئاً بسبب الدليل الذي اكتشفه أثناء البحث، فدراسته عن موت يسوع والزعم بقيامته بعد الموت قد جعله حسب ما قاله "يرسو على شاطيء لم يكن متوقعاً". لقد اقتنع فرانك موريسون بالتدريج أن معجزة قد حدثت- فيسوع قد قام من الأموات، وكان التغيير الروحي الذي حدث له أهم من التغيير العقلي، فقد وضع موريسون ثقته ببساطة ليس في رجل صالح فحسب بل في رب المجد.

وكتب موريسون كتابه- ليس الكتاب الذي كان ينوي أن يكتبه، بل كتاباً يقدم الدليل الذي اكتشفه والصراع الذي ولّدته الشرارة التي اندلعت في عقله وقلبه. وظل كتابه "من دحرج الحجر؟" ولا يزال، دفاعاً منيراً، على مر السنين، عن حقيقة انتصار المسيح على الموت.

إن معجزات عديدة في الكتاب المقدس تركز على الموت، فعدد قليل من البشر لا يجتازونه، وعدد قليل أيضاً يعود منه ولكن شخصاً واحداً يتخطاه!

فأخنوخ وإيليا أُخذا مباشرة للسماء دون أن يختبرا الموت الجسدي، وفي سفر التكوين الأصحاح الخامس، يقدم كاتب السفر سلسلة طويلة من هؤلاء الآباء الذين عاشوا وماتوا قبل الطوفان، وليس في هذا أي نوع من الإثارة وكأنك تقرأ عموداً في صفحة الوفيات عن أناس ماتوا منذ عشر سنوات- حتى تصل للأعداد التي تتحدث عن رجل يدعى أخنوخ.

لقد وُلد أخنوخ وعاش وكان أباً لبنين وبنات (بمن فيهم متوشالح الذي وصفته فتاة في مدرسة الأحد بأنه "أكبر المعمرين في الكتاب المقدس") ولكن خلافاً عن الآخرين في القائمة فهو لم يذق الموت "وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه" (تك ٥:٢٤)، ويشير كاتب الرسالة إلى العبرانيين إلى أخنوخ بأنه رجل الإيمان" بالإيمان نُقل أخنوخ لكي لا يرى الموت ولم يوجد لأن الله نقله. إذ قبل نقله شهد له بأنه قد أرضى الله" (عب ١١:٥). وكنت أتمنى أن نسمع المزيد من أخبار أخنوخ وعن رحلته إلى السماء، ولكن

هذا كل ما لدينا عنه، وأعتقد أنه من المهم أن نعرف أن نقل أخنوخ إلى السماء هي المعجزة الوحيدة المدونة في الكتاب المقدس في الفترة الطويلة من الزمن الممتدة من الخليقة حتى الطوفان.

وذهب النبي إيليا إلى السماء في العاصفة التي أثارتها مركبة من نار وخيول من نار، فعند نهاية خدمة إيليا، أوحى إليه الله أن يأخذ رفيقه أليشع ويسيران في البرية شرق نهر الأردن، وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار فصلت بينهما، فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء" (٢مل ١١:٢).

وليس هناك من يخبرنا لماذا أجرى الله مثل هذه المعجزة العظيمة ليختم بها خدمة إيليا على الأرض، وعلى النقيض من ذلك، نرى صديقه الوفي، أليشع يموت موتاً عادياً ويُدفن (٢مل ١٣: ٢٠). وموسى خادم الرب، الإنسان الذي أعطي الناموس بواسطته، مات ودفن الله جسده (تث ٣٤: ٥-٦). ورجلان كإبراهيم خليل الله وداود الرجل الذي اتحد قلبه بقلب الله ماتا موتاً عادياً "وانضما إلى قومهما" (تك ٢٥: ٨ انظر ١مل ٢: ١٠). وقد عانى كثيرون من خدام الله من التعذيب أو نُفذ فيهم حكم الإعدام ولم يتم إنقاذهم، ولكن أخنوخ وإيليا لم يشعرا بشوكة الموت الأخيرة.

وجيل كامل من المسيحيين سوف يجتاز نفس الاختبار بأخذهم إلى السماء دون أن يذوقوا الموت، ويخبرنا الرسول بولس أنه عندما يعود المسيح لكنيسته، فسوف لا يقام الموتى في المسيح فقط بل "نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١تس ٤: ١٧)، فقد لا يُدون اسمك في صفحة الوفيات وقد لا تعمل لك خدمة جنائزية، وقد نكون نحن المؤمنين الأحياء عند مجيء المسيح ثانية ونخطف". لنكون في حضرته دون أن نواجه الموت، وهذا الاحتمال الرائع يجب أن يدفعنا لنكون فرحين أتقياء، حتى مع كوننا نعيش في ظروف صعبة، فنحن لا نحاول أن نحقق كل ما نصبو إليه في هذه الحياة، ونحن ننتظر ابن الله من السماء "يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي" (١تس ١: ١٠).

لعازر هلم خارجاً

وبالرغم من أن النبي أليشع مات ودُفن بدلاً من أن يؤخذ مباشرة إلى السماء، فإن أغرب الأحداث في الكتاب المقدس، تتركز حول عظام أليشع، فبعد موت إليشع بسنين عديدة، تعرض شعب إسرائيل لهجوم من الموآبيين الغزاة، وبعض الإسرائيليين الذين كانوا يحفرون قبراً لدفن جسد أحد أصدقائهم رأوا جماعة من الغزاة قادمين نحوهم فخافوا، وبدلاً من حفر القبر، دحرجوا حجراً من على أقرب قبر (وتصادف أنه كان قبرأليشع) ثم طرحوا جثة صديقهم في القبر، ولكن ما حدث بعد ذلك كان خلافاً لما توقعوه "فلما نزل الرجل ومس عظام أليشع عاش وقام على رجليه" (٢مل ١٣: ٢٠-٢١). فعلى صفحات الكتاب المقدس، نجد ثانيةً أشخاص (بما فيهم هذا الرجل) يعودون للحياة بعد الموت بصورة معجزية، وكل من إيليا وأليشع أقام غلاماً من الموت (١مل ١٧: ١٩-٢٤، ٢مل ٤: ٣٢-٣٧)، وأقام يسوع ثلاثة أشخاص كانوا قد ماتوا أثناء مدة خدمته، ابنة يايرس (مت ٩: ١٨-١٩، ٢٣-٢٥)، وابن أرملة مدينة نايين (لو ٧: ١١-١٥)

وصديق يسوع لعازر (يو ١١:١-٤٤)، وأقام الرسول بطرس غزالة لتعود للحياة مرة أخرى (أع ٩:٣٦-٤٢)، وأقام الرسول بولس أفتيخوس الشاب الذي نام أثناء أحد عظات بولس ثم سقط من نافذة من الطابق الثالث ومات (أع ٢٠:٧-١٢). والناس الذين شهدوا هذه القوات كان رد فعلهم مشابه لما يفعله الناس الذين يشهدون أعمال الله العظيمة: فيايرس وزوجته "بهتا بهتاً عظيماً" (مر ٥:٤٢)، والناس الذين كانوا في الجنازة في قرية نايين "أخذهم خوف ومجدوا الله" (لو ٧:١٦). وهذه المعجزات كانت "علامات" أيضاً، فكنتيجة لإقامة ابن أرملة نايين، قال الناس "قد قام فينا نبي عظيم... وافتقد الله شعبه" (عدد ١٦)، وبعد إقامة لعازر قيل "وكثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به" (يو ١١:٤٥)، واستجاب أعداء يسوع للمعجزة أيضاً ليس بإيمانهم به بل بالتآمر على قتل يسوع ولعازر (يو ١١:٥٧، ١٢:١٠-١١). هناك ملاحظتان فيما يختص بمعجزات استعادة الحياة بعد الموت. أولهما، في العديد من المعجزات، تم استخدام بعض الأحداث الغريبة لإتمام حدوث المعجزة. فقد أقام يسوع ابنة يايرس ببساطة بأن أخذ يدها وقال "يا صبية لك أقول قومي" (مر ٥:٤١)، وعند فتح قبر لعازر، نطق يسوع بأمر واحد "لعازر هلم خارجاً" (يو ١١:٤٣) فخرج لعازر حياً.

وعندما صعدوا ببطرس إلى العلية حيث كان جسد غزالة موضوعاً "جثا على ركبتيه وصلى" ثم أصدر أمراً بهدوء قائلاً "يا طابيثا (اسمها بالآرامية) قومي"، ففتحت عينيها وجلست، فأخذ بطرس يدها وساعدها على الوقوف على قدميها (أع ٩:٤٠-٤١). وعندما أقام بولسأفتيخوس، كانت الأمور أكثر تعقيداً، فقد خرج بولس إلى خارج المبنى الذي كان يتحدث فيه إلى حيث سقط أفتيخوس "فنزل بولس ووقع عليه واعتنقه قائلاً لا تضطربوا لأن نفسه فيه" (أع ٢٠:١٠).

وربما اتبع بولس نفس مثال إيليا الذي بعد أن وضع جسد ابن أرملة صرفة على الفراش وصلى "تمدد على الولد ثلاث مرات" وصرخ قائلاً "يا رب إلهي لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه" (١مل ١٧:٢١).

وفي حالة خليفة النبي إيليا وهو أليشع، عاد صبي للحياة بعد أن صلى النبي "واضطجع فوق الصبي ووضع فمه على فمه وعينيه على عينيه ويديه على يديه" وعندما فعل أليشع ذلك لثاني مرة "عطس الصبي سبع مرات ثم فتح الصبي عينيه" (٢مل ٤:٣٤-٣٥).

نحن لا نعرف لماذا قاد الله أنبياءه لاستخدام مثل هذه الوسائل غير العادية، ولكن من الواضح جداً أن الله، وليست الوسائل ولا الأنبياء، هو الذي أعاد الحياة، لهذين الغلامين.

وملاحظتي الثانية فيما يختص بمعجزات الكتاب المقدس الخاصة بإعادة الحياة تتركز حول كيفية تناول الملحدين العصريين لهذه القصص أنهم ببساطة يرفضون معجزات الطبيعة باعتبارها غير حقيقية كالمشي على الماء وإشباع الآلاف بعدد قليل من الأرغفة والسمك، ولكن تناولهم لمعجزات إقامة الموتى يهدف لتأويل المعجزة تأويلاً مختلفاً.

منذ عدة سنوات مضت كنت أستمع لمحاضرة طيلة ساعة ونصف لمحاضر من اللاهوتيين البارزين، وكان يحاول إقناعنا أن لعازر لم يكن قد مات، بل قد انتابته نوبة إغماء فقط، وقد بكى يسوع عند قبر لعازر

(حسبما قال لنا) ليس بسبب الألم المخيف الذي يجتاح البشر بسبب الخطية والموت، بل لأن أهل بيت عنيا لم يكونوا متقدمين طبياً بما فيه الكفاية ليتعرفوا على نوبة الإغماء. وكان يسوع خائفاً أن يكون لعازر قد أنتن في القبر) ولكن عند إزالة الحجر من على القبر، اندفع الهواء النقي نحو لعازر، وعندما أيقظه يسوع بصياحه. نهض لعازر منتعشاً.

بعد ذلك، قام كاتب إنجيل يوحنا بجعل القصة ممتعة، فهي تبدو كما لو كان يسوع قد أقام الميت بينما هو في الواقع نجى صديقه فقط من دفنه قبل الأوان، وأنهى المحاضر كلامه بأن عبَّر عن أمله أن يكون تفسيره ليوحنا باعثاً لجذب العقلانيين "ثانية ليسوع"، ولكن بدلاً من ذلك، فقد شعر الناس أنهم أكثر ارتباطاً عن ذي قبل.

ففي كل قصة عن الإقامة من الأموات، نجد شهادة واضحة عن موت الشخص، فقد مات لعازر لمدة أربعة أيام، وقد غُسل جسد غزالة ووضع ليدفن، وأفتيخوس (طبقاً لرواية لوقا الطبيب والذي شهد الحادثة) "حُمل ميتاً"، وعندما نقرأ روايات الإنجيل عن يسوع وابنة يايرس قد نستنتج أنها لم تكن قد ماتت بالفعل لأن يسوع قال "الصبية لم تمت لكنها نائمة" (مت ٩:٢٤)، ونفس القول تكرر في (مر ٥:٣٩، لو ٨:٥٢)، ولكن لوقا يوضح أنه عندما أمر يسوع الصبية أن تنهض "رَجعت روحها وقامت في الحال" (لو ٨:٥٥).

والكتاب المقدس يُعرِّف الموت الجسدي بأنه انفصال الجسد عن الروح (يع ٢:٢٦)، والجسد يُدفن، أما الروح تستمر في حالة الوعي إما في مكان البركة أو موضع العذاب، وفي كل الحالات الثمانية لعودة الحياة مرة أخرى، كانت الروح تتحد بالجسد ثانية، ويعود الشخص للحياة، ويقول يسوع إن الصبية كانت نائمة كان يسوع ينكر الموت ويؤكد أن هذه الحالة مؤقتة وليست دائمة، وبالنسبة لليهود والمسيحيين الذين آمنوا بقيامة الأموات، فعبارة "نائمة" طريقة مألوفة للإشارة لحالة الموت المؤقت (انظر ١كو ١٥:١-٢٨، ١تس ٤:١٤-١٧).

وقد قال يسوع نفس القول بالنسبة للعازر "حبيبنا لعازر قد نام. إني ذاهب لأوقظه" وقد ظن التلاميذ أن يسوع كان يعني النوم الحرفي، ولكن يوحنا أضاف هذا الإيضاح "كان يسوع يقول عن موته وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم" ولذا قال لهم يسوع علانية "لعازر مات" (يو ١١:١١-١٤).

القيامة أمامنا

كنت أتمنى أن أعرف ما اختبره لعازر خلال الأيام الأربعة في القبر، ولكن لم يقل لنا أي واحد من هؤلاء الذين قال عنهم الكتاب المقدس إنهم عادوا للحياة ثانية، ما رآه أو سمعه أو شعر به "إنهم لم يقوموا بعمل ما ولم يوقِّعوا عقوداً مربحة، ولكن هناك حقيقة أكيدة تشمل كل أولئك الذين أقيموا من الموت- لقد عادوا ثانية للحياة الأرضية وكان لابد أن يموتوا ثانية.

ومع ذلك فإحدى قصص الكتاب المقدس عن أولئك الذين عادوا للحياة، مختلفة عن القصص الأخرى،

فيسوع مات ودُفن وقام ثانية، ولكنه لم يكن مجرد عائد للحياة بل قام من الموت، فلم يعد ثانيةً لعالمنا الأرضي بجسد يعتريه العطش أو الجوع أو الضعف أو الألم، لقد أقيم ليحيا حياة مختلفة تماماً في جسد بشري ممجد، لقد عاد لعازر للحياة ليموت من جديد، ويسوع حي وسوف لن يموت ثانيةً" لقد اقتحم يسوع أبواب الموت وهزم ذلك العدو الأخير، إنه يقف من وراء الموت ومن وراء القبر ليس كضحية لهجوم الموت الشرس بل كالظافر على الموت إلى الأبد. ورغم قوة معجزات الذين عادوا للحياة، فقيامة يسوع تفوق بمراحل تلك المعجزات في رهبتها وجلالها، فالمعجزة البارزة في العهد القديم، المعجزة التي أشار إليها كل كاتب كالمثل الأسمى لقوة الله العظيمة كانت معجزة شق البحر الأحمر وإنقاذ بني إسرائيل من المذبحة التي كان المصريون يدبرونها لهم، ولكن في العهد الجديد، فإن أسمى معجزة هي قيامة يسوع فعندما أراد الرسول بولس على سبيل المثال أن يبرز قوة الله الجبارة في العمل في حياة المسيحيين ذكّر سامعيه أن قوة الله عظيمة، فهي "حسب عمل شدة قوته الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات" (أف ١:١٩-٢٠).

تعين ابن الله بقوة

إن قيامة يسوع ليست فقط أهم معجزة في الكتاب المقدس، بل هي أيضاً حجر الأساس للإيمان المسيحي، فالمسيحية بدون القيامة ليست مسيحية على الإطلاق. هناك حقيقتان راسختان عن يسوع تؤكدهما قيامته من الأموات:

أولهما إن القيامة تبرز موافقة الله الآب على كل ما قاله يسوع أو فعله، فبطرس وهو يتحدث بالنيابة عن كل إسرائيل أعلن في يوم الخمسين عن قيامة يسوع "أنه لم تُترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً، فيسوع هذا أقامه الله" (أع ٢:٣١-٣٢).

وثانيتهما إن القيامة تؤكد كل ما ادعاه يسوع لنفسه من الألوهية، فبولس يتحدث وهو يكاد يصيح في افتتاحية رسالته إلى أهل رومية أن يسوع "تعين ابن الله بقوة.... بالقيامة من الأموات" (رو ١:٤)، فيسوع قال إنه يتكلم بالسلطان الإلهي ويعمل بقوة الله، لقد فعل يسوع الأشياء التي كان يحق لله فقط أن يفعلها وأعطى ألقاباً لنفسه لا تليق سوى بالله، وكان يتصرف أثناء خدمته على الأرض كما لو كان يقف ويتكلم في مقام الله نفسه، فهل كان يسوع على حق فعلاً فيما يدّعيه، أم هل كان مجنوناً؟. إن القيامة تثبت بلا أدنى شك أن يسوع كان في جوهره مطابقاً لكل ما قاله عن نفسه، الله الابن ظاهراً في جسد بشري.

وقيامة يسوع أيضاً ذات مغزى عميق بالنسبة لأولئك الذين يؤمنون به كمخلص ورب، فالقيامة تؤكد لنا مثلاً أن عقوبة وثمن خطايانا قد دُفع بالكامل، فقد مات يسوع على الصليب بدلاً عنا، ولكن قيامته حطّمت سلطان الخطية والموت والجحيم علينا، فقد تحقق خلاصنا بسبب موت يسوع وقيامته الظافرة، ويوضح بولس أن يسوع "أُسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا" (رو ٤:٢٥). ورسالة الإنجيل ليست فقط أن "المسيح مات من أجل خطايانا" بل أيضاً أنه "قام في اليوم الثالث" (١كو ١٥:١-٤).

وأي تبشير بالإنجيل لا يتضمن قيامة المسيح يعد ناقصاً، فالإيمان بمسيح لا يزال في القبر إيمان عديم الجدوى، خالٍ من القوة على الخلاص"

وإعجاز قيامة يسوع يعطينا أيضاً ثقة أكيدة في وجه الموت، فشوكة الموت قد أزيلت، والموت عربون قيامتنا نحن في المستقبل، فأجسادنا الضعيفة الميالة للخطية سوف تتغير لتكون كجسد المسيح الممجد (فيلبي ٣:٢١)، والقيامة سوف تكمل عملية التحول إلى شبه صورة المسيح، وهذا هو هدف الآب في حياة كل واحد فينا (رو ٨:٢٩).

ففي ذلك اليوم سوف يكتمل شفاؤنا الجسدي والنفسي، وسوف نُظهر ككائنات مجيدة خلقها لتكون كذلك.

والكتاب المقدس يؤكد لنا كذلك أن قيامة يسوع أساس لاعتقادنا أن يسوع سوف يأتي ثانية في المجد، إن انتظار المجيء الثاني للمسيح يتخلل كل أجزاء العهد الجديد، والمسيحيون لما يقرب من ألفي سنة يتطلعون عودة المسيح حرفياً وجسدياً، ونحن نؤسس هذا الرجاء على قيامة يسوع حرفياً وجسدياً من الأموات، ولقد أوضح بولس ذلك بجلاء حين قال "لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه.. لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء" (١تس ٤:١٤و١٦).

ولا إن قام واحد من الأموات

إن قيامتنا كمؤمنين هي المستقبل- ولكن ماذا عن اليوم؟ هل يجب أن نتوقع أن نرى معجزات قيامة من الأموات؟ هناك عدة تقارير قليلة عن أناس أُقيموا من الأموات قد طفت على السطح في العشرين سنة الماضية، ولكنها نادرة تماماً كحوادث القيامة التي حدثت في الكتاب المقدس، فعدد الذين عادوا للحياة بعد الموت ثمانية أشخاص فقط خلال تاريخ الكتاب المقدس كله- خمسة منهم خلال المدة القليلة التي عاشها على الأرض كل من يسوع والرسولين بطرس وبولس.

عندما يموت أحد المؤمنين وهو في المسيح، فإن روح ذلك المؤمن تذهب لتكون مع المسيح (٢كو ٥:٨)، قد نفتقد ذلك الشخص بشدة، وقد يكون الانفصال مفاجئاً ومؤلماً، ولكن لماذا نريد أن يرجع ذلك الشخص ثانية؟ فالكتاب يقول إن الانطلاق لتكون مع المسيح "أفضل جداً" من أي شيء يمكن أن نختبره في هذه الحياة (في ١:٢٣)، فتوقع حدوث معجزة والصلاة لأجل ذلك لعودة أحد المؤمنين لهذه الحياة يبدو متناقضاً مع كل تأكيدات العهد الجديد. قد يكون هناك بريق في الاعتقاد بأن معجزة كالإقامة من الأموات قد يكون لها تأثير قوي على غير المؤمنين في العالم، ولكنني أخشى أن تكون مخطئاً في اعتقادك هذا، ففي القصة التي ذكرها يسوع عن الغني الذي مات وذهب إلى موضع العذاب، أن مسكيناً كان يستعطي وهو جالس عند باب ذلك الغني الذي مات وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم لينعم بالبركات الأبدية، فطلب الغني من إبراهيم أن يرسل ذلك المسكين ليحذر إخوة ذلك الغني لكيلا يأتوا إلى موضع العذاب، وكان الرد مقنعاً: "إن كانوا لايسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون" (لو

.(٣١:١٦).

إن أقوى شهادة على قوة المسيح لخلاص الهالكين ليست في حدوث معجزة مدوية، إن أقوى شهادة هي تقديم الإنجيل بطريقة واضحة وبسيطة من فم رجل أو امرأة أو شاب قد اغتسل بدم المسيح، هذه هي الرسالة التي وعد الله أن يستخدمها لجذب الهالكين للإيمان بالمسيح، إنها الإنجيل الذي هو قوة الله للخلاص لكل من يؤمن" (رو ١:١٦). ومعجزة الميلاد الثاني تحدث عندما يسمع رجل أو امرأة، رسالة نعمة المسيح المخلِّصة ويستجيب لها بإيمان.

"إني أنا حي"

تدَّعي (بيتي إيدي Betty Eadie) في أفضل كتبها مبيعاً "النور يحتضني"، إنها ماتت وعادت للحياة بعد أربع ساعات، وتقول إنها في خلال هذه الساعات احتضنها يسوع وأخذها في جولة في السماء وأعادها للأرض ثانية لتكمل عملها، إن قصة الحياة الأخرى التي قدمتها (إدي)، انتشرت انتشاراً واسعاً وصدقها كثيرون ولكنها تتعارض تعارضاً مباشراً مع ما يقوله الكتاب المقدس عما بعد الموت.

إن اختبارات الذين شارفوا على الموت والتي تملأ أرفف المكاتب أو التي يتم الحديث عنها بشيء من الإثارة في الأحاديث التليفزيونية لا تقدم لي العزاء عندما أفكر في موتي أو موت شخص أحبه، فكيف لي أن أتأكد أن اختبار ذلك الشخص الآخر حقيقي وكيف أعرف أني سوف أختبر نفس الشيء؟ إني لا أريد رأياً أو التعلق برغبة أو أمنية أو حتى اختبار شخص آخر عندما أقف على باب الموت، أريد تأكيداً، أريد حقيقة.

هناك رجل واحد قد اجتاز في اختبار الموت وعاد ثانية ليحكي لنا عنه، ويمكننا أن نثق في كلمته تماماً، واسم الرجل يسوع. وهذه القيامة ليست مبنية على إشاعة أو خرافة، وليست نتاجاً لتعلل الرسل بأمان خادعة، إن القيامة مبنية على روايات دقيقة يمكن الاعتماد عليها لشهود عيان عن قبر فارغ ومقابلات تمت وجهاً لوجه مع الرب المقام.

وهناك دليل آخر، فيسوع هذا قد لبَّى كل احتياجاتي الأساسية، وبنعمته خلصني وبقوته يغيرني من يوم لآخر، ووعده أنه سيخلِّص كل الذين يأتون إليه بإيمان يخلصك أنت! إني أعلم أنه سوف يخلصك لأنه أخذ خاطئاً مثلي وجعله ابناً محبوباً لله.

الفصل الخامس

لماذا نمرض؟

لو أتيحت لي الفرصة لاختيار مقدرة واحدة كان يمتلكها يسوع أثناء خدمته الأرضية لأخذت المقدرة على شفاء المرضى. فليس هناك ما هو أكثر فائدة في عالم البشر من استعادة الصحة لمريض بالسرطان أو جعل طفل مصاب بتليف في عضو من أعضاء جسمه صحيحاً مرة أخرى، فأنا لا أصلي مع شخص مريض أو أزور حجرة في مستشفى أو أجلس في بيت شخص مشرف عل الموت دون أن أتمنى أن تكون عندي القدرة على أن أجلب الشفاء في الحال لجسد ذلك الشخص الضعيف الذي هدّه المرض.

فالناس في الولايات المتحدة سوف ينفقون ٤٩٠ بليون دولار على العناية بالصحة هذا العام، وما يقرب من تريليون دولار في محاولة لاستعادة الصحة، و ١٠٠ بليون دولار أخرى في محاولة البقاء بصحة جيدة، وكل واحد منا عليه أن يواجه موضوع الشفاء من المرض، وعلينا أن نواجهه عدة مرات في حياتنا.

وأكبر قائمة بالمعجزات في الكتاب المقدس هي قائمة معجزات الشفاء، وفي أيام موسى أرسل الله الثعابين السامة على شعب إسرائيل لتمردهم على خادمه (موسى)، وكانت لدغات الثعابين مؤلمة وقاتلة، واستجاب الله لصلاة موسى لأجل الشعب، وجعله يصنع حية نحاسية ويضعها على راية فوق الشعب، فكل من لُدغ كان عليه أن يفعل شيئاً واحداً لكي يشفى ويحيا: أن ينظر إلى الحية النحاسية (عدد ٢١:٤-٩).

قيل للنبي أليشع يوماً ما إن رجلاً عظيماً -رئيس جيش ملك آرام المدعو نعمان السرياني- كان يقف خارج باب بيته (إليشع)، وكان قائد الجيش مصاباً بمرض يشوه الجسم اسمه البرص، ولذا فقد كان عليه أن يأتي للنبي بناء على نصيحة خادمته الإسرائيلية، وكان نعمان يائساً من الشفاء. ولكن أليشع لم يعطه رأياً، إنه أخبر خادمه أن يخبر نعمان بأن يذهب إلى نهر الأردن ويغطس فيه سبع مرات، فاستشاط نعمان غيظاً في أول الأمر لمثل هذا الأمر السخيف، ولكن أحد معاونيه قدم له نصيحة حكيمة، فذكّر نعمان أنه قد جاء لنبي الله مستعداً لدفع أي ثمن، فما الذي يضيره أن يتبع أمر النبي بكل بساطة؟ فلما خرج نعمان من الأردن للمرة السابعة، رجع لحمه كلحم صبي صغير (٢مل ٥:١-١٤).

هناك عشرون معجزة شفاء مدونة في الأناجيل، فالعمي منحوا نعمة البصر، والذين كانت بهم أمراض مزمنة شفوا في الحال، والأطفال والكبار والأفراد والجماعات كلهم نالوا الشفاء بلمسة أو كلمة من يسوع، وبالإضافة لمعجزات الشفاء الخاصة المدونة في الأناجيل، يخبرنا الكتاب مراراً في العديد من المناسبات والمواضع أن جماهير كبيرة من الناس قد جاءت ليسوع فشفاهم جميعهم (مت ٤:٢٣-٢٤، ٨:١٦-١٧، مر ١:٣٢-٣٤، ٣:١٠-١٢، لو ٦:١٧-١٩، ٧:٢١، ١٣:٣٢).

والمسيحيون الأوائل شهدوا معجزات شفاء أيضاً. فبعد أيام قليلة من حلول الروح القدس في يوم الخمسين، تم شفاء رجل أعرج من بطن أمه على أيدي بطرس ويوحنا، لقد كان ذلك استعلاناً عجيباً لقوة الله، واستجاب الناس لتلك المعجزة كما كان يجب أن يفعلوا: "وأبصره جميع الشعب وهو يمشي ويسبح الله ... وامتلأوا دهشة وحيرة مما حدث له" (أع ٣:٩-١٠).

واستغل بطرس الاهتمام الذي أثارته المعجزة كفرصة لإعلان رسالة الإنجيل، وأوضح أن الرجل قد شفي بقوة المسيح وحده (عدد ١٦) وتوقعت الكنيسة الأولى أن يعلن الله قوته بمد يده للشفاء ولتجر آيات وعجائب باسم (فتاه) القدوس يسوع" (أع ٤:٣٠).

ومع وجود معجزات شفاء كثيرة مدونة في الكتاب المقدس، فمن الطبيعي أننا نريد أن نعرف إن كانت نفس المعجزات متاحة لنا اليوم أم لا، فالشفاء موضوع ذو أهمية خاصة عن المسيحيين، وبينما يتفق جميع المؤمنين على أن الرب وحده هو الذي يشفينا (خر ١٥:٢٦) إلا أن جماعات مختلفة من المسيحيين يقدمون إجابات متباينة، على هذا السؤال:

كيف يشفي الله؟ أو هل يقوم الله بمعجزات شفاء اليوم؟

إن هدفي في هذه الفصول عن الشفاء ليس أن أهيج جماعة من المسيحيين على جماعة أخرى. كلا بل أريد أن أفحص ما تقوله الكتب المقدسة وأتوصل لبعض الاستنتاجات غير المؤسسة على رأي شخص أو على تقليد معين بل على الحق الكتابي، إني لن أرضي الجميع ولن أجيب على كل سؤال عن الشفاء، ومع ذلك فإني أعتقد أننا نحن المسيحيين يمكن أن نتوصل لقدر كبير من الاتفاق والوحدة الكتابية في فهمنا للشفاء الجسدي.

وإحدى الطرق التي ساعدتنا للوصول إلى رؤية أكثر وضوحاً فيما يختص بالشفاء كانت في البحث عن أسباب مرضنا في المقام الأول (داڤيد تومسون David Thompson) صديقي راعي كنيسة في (Pacatello) بولاية إيداهو استخلص سبعة أسباب من الكتاب المقدس تشرح لنا لماذا نمرض:

الجسد ضعيف

أولاً، نحن نمرض لأن أجسادنا البشرية ضعيفة ومحدودة، فقد نشعر أننا أقوياء -أحياناً- وفي ظروف معينة نظهر حيوية مذهلة، ولكن فيروساً واحداً فقط يمكنه أن يجعل أقوى واحد فينا يرقد في الفراش أو في المستشفى، والخلايا البشرية في أي عضو في الجسم يمكن أن تبدأ في النمو بلا ضابط لتصبح نسيجاً سرطانياً مخيفاً، فننهار ونحن نشعر بالإعياء بسبب حياتنا المليئة بالتوتر والقلق، إننا حقاً كائنات هشة.

عندما كان الرسول بولس في السجن أرسلت إليه كنيسة فيلبي أبفرودتس لمساعدته في تلبية احتياجاته، وعمل أبفرودتس لحد الأعياء، لقد أصبح مريضاً وقريباً من الموت، ولكن الله في رحمته أعاد أبفرودتس للصحة، ولكن بولس طالب الكنيسة أن تكرم هذا الرجل لأنه "من أجل عمل المسيح قارب الموت

مخاطراً بنفسه لكي يجبر نقصان خدمتكم لي" (في ٢:٢٥-٣٠).

أحياناً يمرض المسيحيون -حتى المسيحيين الذين يخدمون المسيح والذين يعملون عمل المسيح- فأجسادنا معرضة للمرض والإجهاد والضعف، وقد نكرم ونعتني بأجسادنا جيداً، ولكننا مع ذلك نصبح مرضى أحياناً.

عالم ساقط

سبب آخر لمرضنا إننا نعيش في بيئة ملوثة. منذ سنوات قليلة مضت كنت أقوم إلى جانب عملي في رعاية الكنيسة بالعمل في أحد المعامل لاختبار البيئة، ويوماً ما أمسكت بالعديد من أباريق الزيت الذي كان ملوثاً ببعض المواد الكيماوية والكثير من المركبات العضوية الشديدة الخطورة والمسببة للسرطان، وأتذكر أنني أثناء قيادتي لسيارتي الصغيرة نحو المعمل كانت تدور برأسي هذه الفكرة "لو حدث لي حادث فسوف أكون في عداد المفقودين". ولكن الحقيقة إننا نعيش محاطين بمواد خطرة. فالأطباء والممرضات عليهم أن يأخذوا حذرهم من ڤيروس (HIV) وهو الڤيروس المسبب لنقص المناعة والمسبب لمرض الإيدز، وحتى طعامنا قد ينقل الڤيروسات أو المبيدات الحشرية والنباتية إلى داخل أجسامنا فنمرض. وكان الشاب تيموثاوس لديه مشكلة فيما يتعلق بالمياه في أفسس فأوصاه الرسول بولس بأن يشرب قليلاً من الخمر لتهدئة "معدتك وأسقامك الكثيرة" (١تيموثاوس ٥:٢٣). وأحياناً توجد بعض العناصر في بيئتنا تجعلنا نمرض.

إننا نعيش في عالم ليس ملوثاً مادياً فقط بل روحياً كذلك، فخطية أبوينا آدم وحواء قد جلبت اللعنة على العالم المادي الذي نسكن فيه، فكل الخليقة في "عبودية الفساد" (رو ٨:٢١)، ونحن محاطون بمايذكرنا على الدوام أننا نعيش في عالم ساقط: فالسائقون السكارى يتسببون في حوادث مرعبة، وأفراد العصابات يطلقون النار على الشباب فيصيبونهم أو يقتلونهم، وحتى الآباء قد يلحقون الأذى بأطفالهم ويعتدون على حقوقهم.

والمعوقات الجسدية والتشوهات الوراثية والأمراض الخَلقية تذكرنا بنفس الحقيقة المحزنة، والعديد من معجزات الشفاء التي أجراها يسوع كانت موجهة نحو أناس كانت عندهم هذه المعوقات، فقد شفى العرج والعمي والمفلوجين. كان لأصدقائنا ابن مصاب بنوع نادر من اضطراب النمو، وقد أُجريت له سلسلة طويلة من العمليات الجراحية المؤلمة والإجراءات لمحاولة تصحيح الخلل، وأصدقاء آخرون كان لديهم طفل جميل، ولكنه خلال شهور ظهرت عليه أعراض مرضية تجعله غير سوي فيما بعد. فلماذا يسمح الله بمثل هذه الظروف في حياة الناس الذين يحبون المسيح ويريدون أن يخدموه؟. سيدة تبلغ الثمانين من العمر في كنيستنا هوجمت واعتدي عليها في منزلها، وعندما ذهبت للمستشفى رأيت وجهها المليء بجروح غائرة وخرجت الكلمات من فمي مختنقة لفرط تأثري البالغ وقلت لها والدموع تبلل وجهي "آسف لما حدث لك" فأجابت بكل هدوء: "أيها الراعي إننا نعيش في عالم آثم". لا إجابة عندي على أولئك الذين لديهم معوقات جسدية أو على أولئك الذين يلدون أطفالاً مصابين بأعراض مرضية تجعلهم غير أسوياء عندما

يكبرون سوى أن الله لا يخطيء. عندما شكا موسى للرب بأنه لم يكن طلق اللسان بما فيه الكفاية ليتحدث أمام فرعون قال له الله: "من صنع للإنسان فماً أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيراً أو أعمى أما هو أنا الرب" (خر ٤:١١).

وبعد ذلك بأربعين سنة قبل موسى تلك الحقيقة القاسية، وفي ترنيمة الحمد لله يصيح قائلاً "إني باسم الرب أنادي أعطوا عظمة لإلهنا هو الصخر الكامل صنيعه. إن جميع سبله عدل إله أمانة لا جور فيه صديق وعادل هو" (تث ٣٢:٣-٤).

لابد من الموت

السبب الكتابي الثالث للمرض قد يبدو قاسياً ولكن علينا أن نواجهه في النهاية، إننا قد نمرض حتى إن كنا مؤمنين لأنه مُعَيَّن لنا من قبل الله أننا سوف نموت في النهاية، والمرض هو أحد الطرق التي تؤدي للموت، فبسبب عصيان آدم الله، دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت (رو ٥:١٢). لقد أخبر الله آدم وحواء أنهما إذا عصيا كلمته سوف يموتان، وقد حدث ذلك بالفعل، ومن يوم خطيتهما فصاعداً، أطل التدهور الجسدي على الجنس البشري، فقد انحدروا نحو الموت رغماً عن إرادتهم، فالناس طبقاً لما جاء في عبرانيين ٩:٢٧ "وُضع لهم أن يموتوا" .وقد نعى أيوب قصر الحياة البشرية فقال "أيامي أسرع من الوشيعة" (أيوب ٧:٦).

فحياتنا على الأرض تشبه سحابة سرعان ما تتبخر أو شرارة تنطلق من النار لتنطفيء سريعاً وتزول.

ولم يذكر الكتاب المقدس مرة واحدة أن أتباع المسيح يضمنون حياة خالية من المرض أو المعاناة أو الألم أو الحزن، والذين يدّعون ذلك، في التليفزيون أو الراديو لا يقولون الحقيقة.

فيسوع قال إن إتّباعه أشبه ما يكون بحمل صليب، إني لا أقول إن الحياة المسيحية عبارة عن عمل شاق مؤلم، فنحن نتمتع بفيض من الفرح والتعزية والسلام لا يعرف الشخص البعيد عن الله شيئاً عنه، ولكن طالما نحن في هذه الأجساد سوف نواجه التدهور والفساد وأخيراً الموت، إن العتق النهائي من المرض والألم سوف لن يأتي عن طريق الشفاء الإلهي، بل عن طريق قيامة أجسادنا قيامة مباركة لنحيا إلى الأبد.

التجربة

إن أيوب يعطينا مثالاً بسبب آخر يجعل المؤمن يمرض، فقد مرض أيوب لأن الشيطان كان يحاول أن يبعد قلب أيوب بعيداً عن الثقة في الرب، فمن وجهة نظر الشيطان كانت محنة أيوب تجربة ليترك الإيمان بالله، ومن وجهة نظر الله سمح لأيوب أن يصاب بالمرض كاختبار وبرهان على إيمانه، فالشيطان أراد لأيوب أن "يرسب" في الامتحان، والله أعد لأيوب كل ما يحتاجه "لينجح" في الامتحان.

لقد كنت وما زلت منبهراً بكيفية تطور تجربة أيوب، لقد بدأت التجربة في السماء، وليس على الأرض، وتحدي الله الشيطان!

قال الله للشيطان "هل جعلت قلبك على عبدي أيوب؟ رجل كامل ومستقيم يتقي الله" فأجاب الشيطان "أليس أنك سيجت حوله وحول بيته... هل مجاناً يتقي أيوب الله" إني لا أستطيع الاقتراب منه. ولذا فقد أعطى الله كل مالدى أيوب في يد الشيطان، وبدأ هذا العدو القاسي يمد يده إلى كل ما سمح به الله، فأخذ الشيطان كل شيء بما فيه حياة أبناء أيوب، ولكن أيوب ظل على ثقته في الله. وعندما تمت المواجهة مع الشيطان مرة أخرى قال الله "لقد كنت مخطئاً يا شيطان، فأيوب لايزال يحبني". فقال الشيطان "بالطبع ومن لا يحبك إذا كان مُسيجاً حوله كأيوب! إنك لا تريدني أن أضعه تحت اختبار حقيقي". ولذا فقد سمح الله للشيطان أن يضرب أيوب حتى أعمق جزء في كيانه بلا هوادة بشرط ألا يأخذ حياته.

في هذه المرة لم يمتحن الشيطان أيوب بالكساد الاقتصادي أو الطلاق أو الضائقة المالية، لقد كان أقوى السهام اختراقاً هو المرض، وبدأت محنة أيوب بمرض جلدي شديد غطى جسمه كله بالجفاف والدمامل والقروح الأليمة، وكان يعاني أيضاً من الحمى، ونقص الوزن الشديد، ونوبات البكاء والأرق والكوابيس، ورائحة أنفاسه الكريهة، وضعف الإبصار وتسوس الأسنان والنظرة الزائغة! لقد كان أيوب في عذاب لا يطاق يعاني من آلام رهيبة. لن يختبرها معظمنا. ولكن برغم كل ما مس به الشيطان أيوب، فإنه ظل على تمسكه بإيمانه بالله. لقد صارع كما نفعل نحن، لكنه احتمل التجربة بنعمة الله.

منذ مدة ليست بالطويلة، رن جرس تليفوني، ورفعت السماعة لأستمع إلى نحيب على الطرف الآخر، فهناك عضو في كنيستنا كان في المراحل المتقدمة من مرض سرطان العظام، وكانت زوجته تزرف الدموع الغزيرة وهي تريدني أن أصلي لأنه كان يعاني آلاماً مبرحة.

أنت أيضاً قد تكون في معاناة شديدة وأنت تقرأ هذا الكتاب، فالله أحياناً يسمح للمرض أن يدخل حياتنا لاختبار إيماننا- وليُسكت عدونا.

النعمة الكافية

إن احتمال أيوب يأتي بنا للسبب الخامس لمرضنا كمؤمنين، فقد يسمح الله للمرض أو الإصابة الجسدية أن تضربنا حتى نتعلم الاتكال على نعمة الله ومحبته المخلصة كما لم نفعل من قبل، فالله لم يتركنا في مرضنا، ونحن لسنا وحدنا عندما نكون في حجرة في أحد المستشفيات أو على منضدة العمليات الجراحية أو في ساعات الألم المظلمة، ومع أن الرسول بولس كان يعاني من مشكلة جسدية خطيرة، وطلب من الرب في ثلاث مناسبات مختلفة أن يبعد عنه المرض، إلا أنه في كل مرة كان الله يجيب عليه بنفس الطريقة "تكفيك نعمتي فقوتي في الضعف تكمل" (٢كو ١٢:٩).

إن المسيحيين حسني النية يستشهدون بهذه الآية من الكتاب المقدس لتنزل كالصاعقة على رؤوس المتألمين، وفي ظنهم أنها سوف تخفف من أوجاعهم بطريقة سحرية. ولكن إذا نظرنا لهذه الفقرة بعيون جديدة وقلب متفتح، فقد نجد تشجيعاً قوياً في أوقات الألم أو اليأس.

فخلال وقت الألم العاطفي الشديد في حياتي، كنت أحس أن الله كان بعيداً جداً عني- فهو ليس غاضباً مني أو غير معتن بي، بل بعيداً فقط، وعندما رويت هذا الاختبار لصديق أعطاني نصيحة لن أنساها فقال لي "أحياناً يجعلنا الله نشعر أنه بعيد عنا حتى وإن كان قريباً، إنه يجعلنا نشعر كذلك حتى نبحث عنه بأكثر مواظبة ونشتاق للشركة معه بصورة أعمق". فالمرنم يقول "طلبت إلى الرب فاستجاب لي" (مز ٣٤:٤)، وأحياناً يسمح الله لنا أن نمرض حتى تزداد ثقتنا فيه.

لمجد الله

مر يسوع وتلاميذه ذات مرة بشحاذ كان أعمى منذ ولادته، وربما كان الرجل يضع لافتة معلنة حالته على أمل أن يدفع الناس ليضعوا مزيداً من المال في وعائه، وقد نظر التلاميذ للرجل كما لو كانت أمامهم مشكلة لاهوتية، فسألوا يسوع من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى" (يو ٩:٢)، لقد تعلم التلاميذ منذ الصغر أن العلل الجسدية عقاب من الله على خطية معينة -إما خطية الوالدين أو خطية الابن- وقد اعتقد معلمو اليهود أن ركل الطفل لأمه في الرحم كان يعد دليلاً على أن الطفل يرتكب أفعالاً آثمة قبل ميلاده.

وقال يسوع إن عمى الرجل ليس نتيجة مباشرة لخطية أحد، بل حدث ذلك "لتظهر أعمال الله فيه" (عدد ٣)، وكان يسوع يحاول بعد ذلك أن يشرح سبب عدم عودته فوراً إلى مدينة بيت عنيا بالرغم من أن صديقه لعازر كان مريضاً، وقال إن مرض لعازر ليس للموت بل "لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به" (يو ١١:٤). **والسبب الكتابي السادس** لمرضنا هو لأن الله يريد أن يشفينا من مرضنا ليعلن قوته ويظهر مجده، فعندما يمرض مؤمن آخر نصلي لأجل شفائه ويستجيب الله بإقامته من فراش المرض فهذا يدفعنا لنقدم لله الحمد والكرامة، إننا نقف إجلالاً لقوة الله نقدم له شكر قلوبنا، فمثل هذه الاستجابة الشاكرة ترضي الله.

مرض صهري (ديك)، وفي اليوم التالي أجريت له عملية جراحية في المخ لإزالة تجمع غير عادي للأوعية الدموية بدأت تحدث نزيفاً في المخ، وأعقب ذلك عدة مضاعفات خطيرة، وبقى (ديك) في المستشفى لعدة شهور وفي أحيان كثيرة قارب الموت، ولكن الكنيسة كانت تصلي بحرارة، وأقامه الله من فرش المرض، صحيح أنه لم تتم إزالة كل آثار العملية الجراحية، ولكن كلما صلى (ديك) أو حتى ألقى بنكتة، فهذا يذكرنا جميعاً بقوة الله العظيمة ويجعلنا نشكر الله ثانية لما عمله في حياة (ديك).

اعترف بخطاياك لتشفى

السبب الأخير لمرضنا يسهل فهمه ونسيء استخدامه، فالكتاب يقول بوضوح إن المؤمنين قد يمرضون كعقاب من الله على خطية في حياتهم، ليس كل مرضٌ عقاباً على خطية، ولكن المرض يمكن أن يكون دليلاً على توبيخ من الله. إن الملك العظيم عزّيا اتبع الرب في طاعة حتى رغب في المكانة التي تمنح فقط لكهنة إسرائيل حسب الخطة الإلهية، فلما دخل عزّيا بيت الرب ضربه الله بالبرص (٢أخ ٢٦:١٩-٢٠)، ومع إني أعتقد أن عزيا تاب عن غروره وكبريائه إلا أن البرص لم يفارقه.

في كنيسة كورنثوس كان المسيحيون ينتهزون فرصة مائدة الرب كمبرر لشرب الخمر وتبادل الاتهامات وإعلان الانشقاقات. فأعلن الرسول بولس توبيخاً قاسياً للكنيسة، وأضاف أنه بسبب موقفهم الجسدي "فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون" (١كو ١١: ٣٠)، وقتل الرب حنانيا وسفيرة لأنهما كذبا على الكنيسة وعلى الروح القدس (أع ٥: ١١).

ويعقوب في معرض حديثه عن مسح أولئك الذين كانوا مرضى والصلاة لأجل شفائهم يضيف قائلاً: "وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له" (يعقوب ٥: ١٥-١٦).

فإن أتانا المرض كعقاب من الله، فلن نشفى ما لم نعترف بالخطية ونسير في طاعة الله مرة أخرى.

وربما تشعر أنك تحت عقاب الله في حياتك الآن، إني بحاجة أن أذكِّرك أن الله يؤدب أبناءه بدافع المحبة (عب ١٢: ٦)، فإن كان لك أب أرضي فظ، فقد تشعر بصراع بسبب ذلك، ولكن تأديب الله ليس القصد منه أن يبعدك بعيداً عنه، بل القصد منه أن يجذبك إليه، فعندما يأتي التأديب استجب له بالاعتراف بالخطية بالكامل لله، وسوف تكتشف أنك عندما ترجع تائباً لله فالآب يجري ليرحب بك لتعود للشركة معه.

منظور جديد

إن ابن الله له امتياز أن يرى كل الحياة من خلال منظور صلاح الله، فليس كل اختبار نجتاز فيه يكون ممتعاً مقبولاً، فأحياناً تبدو الحياة قاسية جداً، ولكن هناك في الظل الظليل أباً محباً لا يسمح أن نجرَّب بأكثر مما نحتمل.

إن فهمنا "لماذا نمرض يساعدنا لنفهم كيف يمكن لله أن يعمل ليجعلنا أصحاء، أو لماذا لا يشفينا الله في هذه الحياة. لقد دخلت عدداً كبيراً جداً من المستشفيات مما يجعلني أبعد ما يكون عن التفكير أن الله يتركنا حين نمرض، فعندما نرقد على ظهورنا، فالمكان الوحيد الذي يمكن أن نتطلع إليه هو السماء!

الفصل السادس

ما الذي يجب عليك أن تفعله عندما تمرض؟

نهض الرجل واقفاً من المقعد الخلفي، وأخذ يشق طريقه نحو المقدمة في الكنيسة، وعندما رآه الناس يسير للأمام انخرط كثيرون في البكاء، وعندما وصل إلى المذبح ركع على ركبتيه في ألم ظاهر، ولم تمر سوى دقائق، وكان الجميع يصلون ويبكون، فالرجل الذي تقدم للأمام كان يعاني من مرض السرطان، وكنا نراقب تدهور صحته منذ عدة شهور، وفي تلك الليلة كان هو والكنيسة يصلون لأجل الشفاء.

ما الذي يجب أن نفعله عندما نصاب بمرض خطير؟ لقد اكتشفت خمس خطوات من السجل الكتابي لما يجب على كل مسيحي أن يتخذها عندما يمرض. واتباع هذه الخطوات لن يضمن لنا الشفاء الإلهي. وعدم اتباعها لن يحد من قدرة الله على العمل بقوة في حياتنا، إنها خطوات الطاعة وخطوات الإيمان الذي يعترف بسلطان الله علينا كأبنائه، وقدرة الله على العمل بصورة رائعة لتلبية احتياجاتنا.

صلِّ لأجل الشفاء الإلهي

عندما تخرجت في كلية اللاهوت، كنت أؤمن بوجهة نظر فيما يتعلق بالمعجزات يدعوها علماء اللاهوت "الإيمان بتوقف المعجزات"، كنت أعتقد أن كل المعجزات ومنها معجزات الشفاء أشياء توقف حدوثها بموت الرسل، فقد ظللت لعدة سنوات كراعٍ أصلي لأجل المرضى، ولكن لم أطلب أبداً من الله بالتحديد أن يشفي أي واحد شفاءً معجزياً.

ولم أدرك كم كنت مخطئاً في موقفي هذا إلا حين لفت نظري أحد الشيوخ الأتقياء في كنيستي لعدد في سفر يعقوب، فمع أني كنت قد قرأت العدد عشرات المرات إلا أنني لم أكن قد طبَّقت الحقيقة بأمانة على حياتي "لستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون" (يع ٤:٢)- وقد كان هذا الشيخ على حق، ففي سنوات خدمتي لم أكن قد رأيت شخصاً يشفي من المرض بطريقة معجزية، لقد رأيت العديد من المرضى يتحسنون بمضي الزمن، ولكن لم أشهد أي شيء شبيه بمعجزات يسوع، ولذا بدأت أصلي بطريقة مختلفة، واليوم عندما أزور إنساناً مريضاً أو مقبلاً على جراحة ما أو تم تشخيص ما عنده كمرض غير قابل للشفاء، فإني أطلب من الله في الصلاة أن يشفي ذلك الشخص، إني لا أطالب بالشفاء ولكني ألتمسه، فصلاتي ليست كمن يأمر مخرج الاستعراض المسرحي في التليفزيون أن يقدم عملاً ما، بل هي الصرخة المتواضعة من ابن الله. وأعترف أيضاً حين أصلي أن الله أعظم مني بكثير وأكثر حكمة مني، فإني أطلب شفاءه ولكني أيضاً أخضع لإرادته، ففي مرات قليلة كان يُطلب مني تقديم مثل هذه الصلاة. لقد أخبرني أحدهم أنني حين أصلي "فلتكن مشيئتك" فهذا يُظهر عدم إيماني، إنه كان يؤمن بالطبع أن إرادة الله "دائماً" أن يتم شفاؤه، ومع ذلك فعندما نظرت في الكتاب المقدس لم أوافق على ما توصل إليه من استنتاج. فالله حين

يسمح للمؤمنين المخلصين أن يصابوا بمرض، فلا شك أن ذلك يحدث بإرادته، وعندما نطلب من الله أن يفعل شيئاً" إن كان حسب مشيئته" فإننا نعترف ببساطة أننا لا نعرف على وجه اليقين ما هي إرادته في هذا الظرف بالتحديد.

وأن نعتقد أن مجرد التعبير عن إرادتنا كمؤمنين يجعل شيئاً ما حسب إرادة الله فهذا خطأ، فالصلاة ليست وسيلة لأن نستغل الله، الصلاة تعني أن نوفق بين إرادتنا وإرادة الله، ففي بعض الأحيان عندما نطلب من الله أن يشفي "إذا كانت هذه إرادته" فإنه يجيبنا إلى طلبنا، لقد شاهدت ذلك يحدث فعلاً، وأحياناً أخرى يبدأ الله في تغيير قلوبنا حتى نطلب شيئاً آخر- فيصبح طلبنا وفقاً لمشيئته، وفي أحيان أخرى لا يستجيب الله لطلبنا بل يقودنا بدلاً من ذلك لنهدأ ونستريح تحت ظل حكمته وعنايته، ولهذا السبب فمن المهم في صلواتنا ألا نتحدث مع الله فقط بل أن نستمع إليه أيضاً، فانتظار الرب ممارسة روحية غائبة عن معظمنا، فنحن ندخل إلى محضر الله مندفعين ونردد توسلاتنا بسرعة، ثم ننتقل إلى عمل أشياء أخرى، ولكن عندما نتعلم الانتظار في صمت ونفتح قلوبنا أمامه نجد الله يعمل بقوة في حياتنا، فقد يبدأ في تغيير ما نرغبه أو يعطينا بصيرة أعمق لنفهم إرادته، وروح الله داخلنا قد يعطينا اليقين بأن هذه هي إرادة الله أو يزيد ثقتنا في محبة الله واهتمامه بنا، وعندما نصلي لطلب الشفاء الإلهي يجب أن نستمع لاستجابة الله الأكيدة بخصوص هذا الأمر.

في مواقف معينة وجدت نفسي آتياً لله مراراً وتكراراً بالتماس أن أشفى أو أن يشفى شخص آخر، لقد طلب بولس من الرب في ثلاث مناسبات مختلفة أن يزيل مرضه الجسدي، شوكته في الجسد (٢كو ٨:٢١).. ويسوع في بستان جثيسماني طلب من الآب إن كان ممكناً أن يعبر عنه كأس الألم المقدم إليه، وبعد أن وجد التلاميذ نياماً، صلى ثانية وهو يقول نفس الكلمات (مر ١٤:٣٦-٣٩). هناك سوء فهم شائع بين المؤمنين أنهم إذا صلُّوا لأجل شيء أكثر من مرة، فهم متهمون بأنهم "يكررون الكلام باطلاً" مخالفين بذلك تحذير يسوع في (متى ٦:٧). ولكن باتباع مثال يسوع وبولس، فالصلاة باتضاع وجديّة مرات عديدة لنفس الغرض تظهر مقدار عمق إحساسنا وتحملنا عبء المسئولية عن تلك الحاجة في حياتنا.

فيسوع يناشدنا قائلاً "اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم" (متى ٧:٧)، فإذا كان الله يريدنا أن نكف عن الصلاة لأجل أمر معين فسيوضح ذلك لنا، ومع ذلك فحتى نصل إلى التأكد من إرادة الله يجب أن نستمر في الصلاة، وقد نصوم لكي نصلي بتركيز أو نجتمع مع الآخرين لأجل صلاة مشتركة أو أن نفعل كما فعل يسوع، أن نقضي ليلة بكاملها في الصلاة. ولكن روح الله يحث قلوبنا أن "نواظب على الصلاة ساهرين فيها بالشكر" (كولوسي ٤:٢)، وذلك يجب أن يدفعنا للمثابرة في صلاتنا واثقين أن أبانا يسر أن يسمع ابنه يصرخ إليه في اتكال كامل عليه.

إن كنت أنت أو عضو في عائلتك أو مؤمن آخر في كنيستك مريضاً، صلِّ، واطلب من الله أن يشفي ابنه، اطلب بإيمان، اطلب بخضوع لإله محب قادر.

اطلب المعونة الطبية

وبعد صلاتك انهض واستدع الطبيب! فطلب المعونة الطبية ليس دليلاً على عدم الإيمان. فالرعاية الطبية قد تكون إحدى الوسائل التي يستخدمها الله لإجابة صلاتك لأجل الشفاء. فالله قد خلق مواداً يمكن أن يصنع فيها أدوية لعلاج الأمراض وسرعة الشفاء. فكل ما عمله الله في العالم "حسن جداً" (تك ١:٣١) ويجب أن يُقبل ويستخدم بشكر (مز ٢٤:١).

يقول (واين كوديم Wayne Caudem) إنه عندما يتوفر الدواء ونرفضه فإننا بهذا العمل "نجرب الرب"، لأننا نصر أن يجري الله معجزة شفاء بدلاً من شفائنا عن طريق الطب أو رعاية الطبيب، وثقتنا بالطبع ليست في الأطباء أو في الأدوية، إن ثقتنا في الشفاء مصدرها الله، ولكننا بحاجة أن ندرك أن الله قد صمم أجسادنا بحيث تستجيب للعناية الصحية السليمة، وأعطى الحكمة للبشر في كيفية علاج أمراض معينة، وقد يفضل الله أن يعمل من خلال القوانين الطبيعية التي وضعها ليجلب الشفاء والصحة. فالشفاء المعتاد الذي يحدث بعد مضي فترة من الزمن يعد عملاً من أعمال الله وليس في مرتبة أقل من الشفاء الفوري عن طريق معجزة، والشفاء بعد فترة من الزمن استجابة لصلوات شعب الله يمكن أن يعد أيضاً شهادة على قوة الله تملأ النفس بالرهبة تماماً كمعجزة الشفاء الفوري.

هناك مثلان في الكتاب المقدس يوضحان فكرة طلب المعونة الطبية بعد طلب الشفاء الإلهي. ففي السنة التاسعة والثلاثين من حكمه كملك على يهوذا أصيب آسا بمرض في رجليه، وكان واضحاً أن المرض كان آخر محاولة من الرب لكي يحيد آسا عن طرقه الرديئة وعدم إيمانه، وكان المرض شديداً ولكن حتى في مرضه "فإن آسا لم يطلب الرب بل الأطباء" (٢أخ ١٦:١٢). وبعد عامين من ذلك التاريخ مات آسا. لقد وضع آسا ثقته في الأطباء بينما كان يجب عليه أن يطلب الرب. ما من طبيب أو عقار يمكن أن يشفي مرضاً ما يريد الله أن يستخدمه كوسيلة تأديب، وفي نفس الوقت ما من مرض أو حالة طبية يمكن أن تقاوم قوة الله عندما يريد أن يشفي.

وبعد موت آسا بمائتي عام، مرض ملك آخر، فقد كان حزقيا قريباً من الموت، وأخبره إشعياء النبي أن يرتب أمور بيته لأنه سوف يموت، وكان رد فعل الملك على ذلك أن صلى للرب بدموع أن يشفيه، لقد أنجز المرض ما كان يريده الله في حياة حزقيا- لقد أعاده للطاعة التامة للرب من كل قلبه، وعندما رأى الله الاستجابة المطلوبة من جانب حزقيا أعطى رسالة جديدة لإشعياء "ارجع وقل لحزقيا... قد سمعت صلاتك. قد رأيت دموعك. هأنذا أشفيك. وفي اليوم الثالث تصعد إلى بيت الرب وأزيد على أيامك خمس عشرة سنة" (٢مل . ٢٠:٤-٦).

عندما تمرض، صلِّ، فالرب هو الذي يشفيك، ثم ابحث عن الرعاية الطبية، والرسول بولس (ربما بعد استشارة من طبيبه الشخصي لوقا) وصف قليلاً من الخمر لأسقام معدة الشاب تيموثاوس (١تي ٥:٢٣)، لقد سمح الله للبشر أن يتوصلوا لمعرفة مذهلة لكيفية عمل الجسم البشري، والله هو الذي سمح لنا أن نكتشف العقاقير والتكنولوجيا لمساعدة الجسم في التغلب على المرض، تلك الهبات الجيدة لفائدتنا

ومعونتنا، مع ذلك، فإن الله يمكن أن يشفي حتى عندما تفشل الوسائل الطبية.

هناك امرأة أنفقت كل معيشتها على الأطباء ولم تستطع أن تُشفى على يد أي واحد منهم، ولكنها بمجرد أن لمست ثوب يسوع يوماً ما شفيت في الحال (لو ٨:٤٣-٤٤).

يحكي والدي مراراً قصة عن تجربته في كلية الكتاب المقدس في أوائل الأربعينيات، فالطلبة الآخرون يقفون في الكنيسة ويقولون كيف أنهم صلوا طلباً للمال، وفي اليوم التالي جاءهم "شيك" في البريد من شخص لم يكونوا يعرفونه، ومع ذلك قال والدي إنه عندما كان يطلب مالاً، كان الله يعطيه دائماً وظيفة تساعده على كسب المال. إن استجابة الصلاة تمت، ولكن ليس بطريقة لافتة للنظر.

لقد صليت مرات عديدة طلباً لشفاء الله لنفسي وللآخرين، ومن آن لآخر يقوم الله بالشفاء بطريقة فورية معجزية، ولكن في معظم الأوقات يأتي الشفاء عن طريق الراحة والطعام الصحي والرعاية الطبية الصحيحة، فالذهاب للطبيب ليس نوعاً من عدم الإيمان، إنه تصرف حكيم.

في أوائل السبعينات ترك أحد علماء العهد القديم وظيفة التدريس في كلية لاهوت إنجيلية ليعمل في كنيسة جديدة، وقد كثر أتباعه في ولاية أنديانا الشمالية بسرعة، وأثاروا ضجة حتى في الأوساط الدنيوية، فقد كان (هوبارت فريمان Hobart Freeman) يبشر بإنجيل الشفاء، وقد أخبر أتباعه ألا يذهبوا لطبيب أو مستشفى مرّة أخرى، فالأطباء لا لزوم لهم، فالعالم الهالك قد يحتاج لمثل هذه العكاكيز الروحية، لكن المؤمنين الحقيقيين يمكنهم الحصول على معجزات شفاء دائمة. كما قال للحوامل من النساء إن واحدة من القابلات في الجماعة التي يقودها يمكنها أن تساعدهن في ولادة أطفالهن.

لقد كانت رسالة (فريمان) تبدو مثالية حتى مات أحد الأطفال عند مولده نتيجة لمضاعفات بسيطة نسبياً بسبب عدم تدريب القابلة التدريب الكافي، ثم مات طفل آخر، فأعلن هذا الشخص أن الطفلين ماتا لأن والديهم لم يؤمنوا برسالة الشفاء. وبعد فترة من الزمن، أصبح المبنى الضخم الذي كان أتباعه قد أقاموه فارغاً، ومات (هوبارت فريمان) بعد ذلك بسنوات قليلة بسبب مرض في جسده لم يقم بعلاجه.

أولئك الذين يبشرون بإنجيل الصحة والثروة لهم وجهة ملتوية وغير كتابية بخصوص الشفاء، فكن حريصاً وأنت تستمع إلى المتحدث في التليفزيون أو للشخص الذي يقوم بالشفاء لئلا يكون تعليمه مخالفاً لتعليم كلمة الله، فاعتناق عقيدة مشوشة ومتحيزة عن الشفاء يمكن أن يكون خطراً على صحتك.

اعترف بأي خطية معروفة في حياتك

ليس كل مرض نتيجة لخطية شخصية- ولكن (كما رأينا من قبل) فالمرض أحياناً قد يحدث للمؤمن كعقاب من الله، فالرب لا يؤدبنا في غضب أو بسبب كراهية، إنه يؤدب الذين يحبهم، فالله يحبنا كثيراً لدرجة أنه لايدعنا نستمر في حالة العصيان أو اللامبالاة وعندما تمرض، لتمتحن نفسك بأمانة وعناية، هل أنت متجه في عصيانك وجهة معينة؟ هل بدأت تسير في طريق التنازل عن مبادئك أو في طريق الخطية؟ هل قاومت التبكيت الإلهي أو صوت الله إليك بشأن علاقة ما أو أي نشاط شخصي تقوم به؟

إني أحذرك من أن تصبح منفعلاً على نفسك أكثر من اللازم، قد يأتي أحدهم ليقول لي: "منذ عامين ارتكبت خطأ ما، ولكني اعترفت به وتعاملت معه -ولكني ربما أعاقب الآن لما فعلته حينئذ"، إن التأديب ليس عقوبة، فعقوبة خطايانا دفعها المسيح بالكامل بموته على الصليب، إن توبيخ الرب يأتينا عندما نرفض الاعتراف بالخطية والابتعاد عنها. فنحن نقسي قلوبنا ضد الله لدرجة أنه لا شيء يجذب انتباهنا سوى إجراء عنيف من جانب الله.

ووفقاً لما اجتزت فيه من تجارب شخصية، فعندما يكون شخص مؤمن واقعاً تحت القصاص الإلهي فذلك الشخص يعرف ذلك، لأنه عندما يفحص ذلك الشخص أو هؤلاء الأشخاص حياتهم يعرفون في الحال لماذا سمح الله لمرض معين أن يأتي. والسؤال هو، هل سيتوبون؟ فإذا كنت مريضاً وتعرف أن الله قد سمح لهذا المرض أن يأتي بسبب العصيان، اعترف بتلك الخطية بالكامل لله واعترف بما يقوله الله عنها، إنها خطية، ثم غير فكرك واتجاهك وحياتك، وبمعونة الله اهجر تلك الخطية، واشرك معك بعض المؤمنين الموثوق فيهم ليكونوا شهوداً عليك، وعندئذ فقط يحدث الشفاء.

منذ عدة سنوات مضت أصبت بالعديد من الأمراض في الجهاز التنفسي، وقد عرفت سبب هذه الأمراض، لقد اعترفت بخطية في حياتي لله، ولكني لم أكن قد تعاملت بأمانة مع الآخرين الذين تأثروا بتلك الخطية، فضغط عليَّ روح الله أحياناً لأعترف صراحة ولكني قاومت، ومرضت وكان طبيبي مؤمناً حساساً، فعندما ذهبت إلى مكتبه للمرة الثالثة في ثلاثة شهور ولم تفلح جميع مضاداته الحيوية في أن يكون لها أي تأثير ولو بسيط على حالتي قال لي "يا داو، إنها أكبر من مجرد مشكلة جسدية، فما يحدث لك ليس بالشيء الهين، وإني على استعداد لخدمتك في أي وقت". وعندما تركت مكتبه بدأت الدموع تنساب على وجهي، لقد اكتشف ذلك الطبيب كل شيء وقد فعلت كلماته فعل السحر في نفسي، وبدأت عملية التوبة في حياتي.

"إن الله لا يشمخ عليه فما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً"، وهو لا يتركنا ويتخلى عنا حتى عندما نبتعد عنه، إنه يتتبع خطواتنا وينظر إلينا بحب، ويضع كل عقبة ممكنة في طريقنا ليجعلنا نعود إليه، وعندما نعود لرشدنا ونقرر العودة إلى الآب، ونستدير لنأخذ طريق العودة نجده هناك على استعداد لاحتضاننا، إن النتائج القاسية لعصياننا لا تزال بحاجة للمواجهة، ولكننا لا نواجهها لوحدنا، فالآب يمشي معنا في طريق الاعتراف المؤلم والتوبة والرجوع.

اطلب المسحة

يمكن أن يأتي الشفاء بعد أي خطوة من الخطوات التي حددتها، فقد تطلب من الله بجدية أن يشفيك وتجد نفسك في حال أفضل، وقد تصلي ثم تذهب إلى الطبيب، وعندما تعتني بحاجاتك الجسدية تتحسن حالتك. والاعتراف وحده قد يجلب الشفاء إذا كان المرض في حياتك عقاباً مرسلاً لك من الله.

فلو كنت مريضاً مرضاً خطيراً، فكِّر وأنت في روح الصلاة في دعوة القادة الروحيين في كنيستك المحلية أن يدهنوك بالزيت ويصلوا لأجل شفائك، والمسحة ليست ضماناً للشفاء، وهي ليست عملاً سحرياً،

إنها ممارسة أعطاها الله لكنيسته يمكن بواسطتها أن يباركنا الله ويتمجد فينا عندما نطيعه باتضاع.

استرح تماماً في حضن العناية الإلهية

كل الخطوات التي ذكرتها القصد منها أن تجعلنا ندرك اعتمادنا الكلي على الرب في كل ظرف من ظروف حياتنا بما فيها صحتنا الجسدية، وحين تصلي وتطلب الرعاية الطبية فقد يشفيك الله من مرضك، وإذا فعل معك ذلك قدم له الحمد والكرامة. ولكن الله، بنفس الحكمة والمحبة، قد لا يفضل أن يشفيك، فلا تعتقد أن الله كف عن محبتك أو أنه يحبك أقل من المؤمنين الآخرين، إنه يريد أن يظهر لك عمق محبته حتى في المرض أو العجز.

أطع ما قاله الله لك في كلمته ثم اخضع لإرادته، قد تظن أن ذلك أشبه ما يكون بالاستسلام أو الإذعان -وهو كذلك!

ولكن نحن لا نستسلم للقدَر أو الفرصة أو اليأس، ولكن لعناية واهتمام أب محب، فصلاتك طلباً للشفاء قد تستجاب عندما يشفيك الله على الدوام بأن يأخذك إلى حضرة المسيح إلى الأبد.

إن الترانيم التي تبهج قلب الله ليست تلك التي نرنمها في الأوقات السعيدة، في أوقات الصحة والرخاء، ولكن تلك التي نرنمها من خلال الدموع في أحلك ساعات التجربة والألم.

قد فنى لحمي وقلبي
ولكن الله صخرة قلبي
ونصيبي الله إلى الدهر....
أما أنا فالاقتراب إلى الله حسن لي
جعلت بالسيد الرب ملجأي
(مز ٧٣: ٢٦و٢٨)

الفصل السابع

هل لديك إيمان كافٍ؟

كنت أهرول مسرعاً لخدمة منتصف الأسبوع حيث إني كنت متأخراً وكنت أغادر طرقة المستشفى، وكانت هناك سيدة تجلس في كرسي متحرك وهي ترقبني عن كثب حين اقتربت منها، فابتسمت لها ابتسامة باهتة، وظللت سائراً في طريقي. فصاحت من ورائي قائلة: "هاي، هل أنت رجل دين؟" وفكرت أن أرد عليها بالقول: هل ذلك واضح من شكلي؟، وكانت الفكرة الثانية أن أستمر في التحرك وأتظاهر بأني لم أسمعها. ثم شعرت أن هناك دفعة خفيفة من روح الله، فتوقفت واستدرت ثم مشيت إلى الخلف نحوها وقلت: "نعم، إنني رجل دين، لماذا تسألين؟".

وجاء ردها ليكسر قلبي "لماذا لا يشفيني الله؟ لقد صليت وصليت ولكني لا أتحسن، وقال لي راعي كنيستي إنه لو كان لي إيمان كافٍ لاستجاب الله لصلاتي. فما الذي يمكن أن أفعله أكثر مما فعلت؟" وبدأت تنتحب باكيةً.

وعندما دخلت مبنى الكنيسة ذلك المساء، كنت قد تأخرت عن الميعاد بالفعل، وبدأ أعضاء الكنيسة خدمة الصلاة بدوني، ولكني شرحت سبب تأخيري في نهاية الخدمة، وأخبرتهم عن هذه السيدة وكيف ضاع مني الوقت لأشرح لها أن الله لم يتركها وحدها، وأن أباها لم يكن جالساً في السماء مُعلقاً هبة الشفاء فوق رأسها بينما كانت هي تحاول أن تحثه لكي يلقي بها دون خوف.

لقد قابلت كثيراً من الناس مثل تلك السيدة منذ ذلك اللقاء معها في المستشفى، فكثير من المؤمنين يعانون في حزن أو غارقين في يأس لأن هناك من أخبرهم شيئاً ما، أو توصلوا إلى قناعة بشأن المعجزات لا تتفق مع الحق الكتابي، لقد أعلن لهم واعظ تليفزيوني شهير أو صديق تقي أو كتاب حقق أعلى أرقام المبيعات منهاجاً معيناً لتحقيق الشفاء الجسدي أو الربح المالي أو عودة المياه لمجاريها في العلاقات الزوجية، ولكن برغم المجهودات المضنية لهؤلاء القديسين لم يحصلوا على الهبة الموعودة لهم.

وعند فحص بعض الادعاءات الشائعة والمرتبطة بالمعجزات والشفاء في ضوء الكتب المقدسة، سوف أوجه تعليقاتي نحو الادعاءات التي قيلت وليس نحو المعلمين الذين نادوا بها، فمعظم الادعاءات مبنية على وعد كتابي، ولكن الوعد يتم تحريفه عن المقصود منه فستكون النتيجة الختامية غير كتابية تماماً، وأرجو أن ما أقوله يساعدنا جميعاً أن نقترب من موضوع المعجزات لفهمها من منظور متوازن وكتابي، وأرجو أيضاً أن أقدم التشجيع لبعض المؤمنين الذين قد يعانون روحياً وعاطفياً لأنهم ينتظرون معجزة مبنية على أمل غير كتابي.

خدعة رقم ١: "لو كان عندكم مزيد من الإيمان.."

ربما أكثر الادعاءات ترديداً فيما يتعلق بالشفاء أو معجزات الشفاء يتمثل في السيدة التي كانت في المستشفى. فأولئك الذين ينادون بإنجيل الصحة والثروة يخبروننا أننا يمكن أن نتوقع أن نكون أغنياء وأصحاء حسب إيماننا، وكثيرون من الذين ينصِّبون أنفسهم كالمنادين بنداء الشفاء بالإيمان يستخدمون نفس الادعاء لفائدتهم الخاصة. فإذا شفي الشخص الذي جاء لحملتهم التبشيرية التي تنادي بالشفاء بالإيمان، يشير المبشر بتلك الحملة لما حدث من شفاء قائلاً إنها استعلان لقوة الله. وإذا لم يشف الشخص المريض يقول إنها غلطة الشخص المريض، فلو كان عنده مزيد من الإيمان لشفي. فبدون إيمان، هكذا يقول، من المستحيل إرضاء الله (قول صحيح إلى حد بعيد)، وحتى يسوع لم يستطع أن يشفي بعض الناس في الناصرة بسبب عدم إيمانهم (لا تزال عبارة صحيحة)، ولذلك فلو كان عند الشخص المزيد من الإيمان أو الإيمان الصحيح أو مجرد النطق "بكلمة الإيمان" لشفي، فالمريض الذي يمضي دون أن يُشفي يذهب وهو يئن من التثقل بعقدة الذنب. ولو نظرت للمعجزات التي عملها يسوع، لوجدت أن الإيمان كان يلعب فيها الدور الحاسم في الشفاء، فيسوع شفى امرأة كانت تعتقد أن مجرد لمس ثوب يسوع سوف يعطيها الراحة من سنوات الألم الشخصي والضيق، اذهبي بسلام" (لو ٨: ٤٣-٤٨)، وفي نفس مجرى الأحداث قال يسوع ليايرس، وهو أب حزين كانت ابنته تموت "لا تخف آمن فقط فهي تشفى" (عدد ٥٠). وقبل ذلك في إنجيل لوقا، يشفي يسوع مفلوجاً استجابة لإيمان الرجال الذين جاءوا بالمريض إلى يسوع (لو ٥: ٢٠- "لما رأى يسوع إيمانهم"). فالإيمان عنصر حاسم في كل جوانب الحياة المسيحية بما فيها الشفاء، فبدون إيمان لا يمكن إرضاء الله (عب ١١: ٦)، ويعقوب يحذرنا أننا حين نطلب أي شيء من الله يجب أن نطلب "بإيمان غير مرتاب البتة" (يع ١: ٦)، فالشخص "ذو الرأيين"، والشخص الذي يصلي بدون إيمان "لا يظن أنه ينال شيئاً من عند الرب" (عدد ٧). ومع ذلك فإيماننا ليس في الصلاة بل في الشخص الذي نصلي له، نحن لسنا مدعوين لنؤمن أن الصلاة وحدها سوف تأتي بالجواب الذي نريده (أو الإجابة التي نعتقد أننا نريدها) إننا مدعوون للإيمان بأن الله يسمع صلواتنا ويستجيب لأولاده كأب محب حكيم (لو ١١: ١١-١٣).

وزد على ذلك، وفي نفس سياق معجزات الإيمان، يسجل لوقا عدة معجزات لم يلعب فيها إيمان الشخص دوراً في الشفاء، فقد أقام يسوع الابن الميت لأرملة تعيش في نايين، والسياق يوضح أنه لا أحد في الموكب الجنائزي عرف من هو يسوع أو ما الذي كان قادراً عليه في ذلك الموقف (لو ٧: ١١-١٦).

وشفى يسوع الإنسان الذي كانت تسكنه الشياطين في كورة الجدريين دون أي استفسار عن إيمان الرجل سوى بعد أن حرَّره يسوع (لو ٨: ٢٦-٣٩). وامرأة منحنية شُفيت من عجزها، دون أي ذكر عن إيمانها (لو ١٣: ١٠-١٧). وفي إنجيل يوحنا، شفى يسوع رجلاً كان سقيماً لمدة ٣٨ سنة، ولم يكن عنده أية فكرة عن من هو يسوع (يو ٥: ١-١٣).

وهناك مناسبة واحدة لم يستطع يسوع فيها أن يصنع معجزات، لقد جاء إلى مدينته الناصرة، وقابله أناس يملؤهم عدم الإيمان بتعليمه وحكمته، ويقول متى إن يسوع "لم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم"

(مت ١٣:٥٨)، ورواية مرقس تحكي عن ذلك بصيغة مباشرة فيقول "ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة... وتعجب من عدم إيمانهم" (مر ٦:٥-٦). وحادثة الناصرة هذه مع ذلك لا تبرر الادعاء بأن عدم حدوث المعجزة سببها عدم الإيمان الكافي، فأهل الناصرة رفضوا الإيمان بيسوع إطلاقاً، وسخروا من ادعائه بأنه المسوح من الله. والناس التي تطلب الشفاء من الله اليوم كالمرأة التي قابلتها في المستشفى لديهم إيمان بالمسيح، إنهم مؤمنون بالفعل، والقدر الذي يقدمه كثيرون من دعاة معجزات الشفاء العصريين على فشلهم في الشفاء ليس أن الشخص ليس لديه إيمان مطلقاً بل أن الشخص المريض ليس لديه الإيمان الكافي، ولا يوجد موضع في الكتاب المقدس يؤيد ذلك السبب لعدم الإيمان. فالله قد يفضل ألا يشفي مؤمناً، فذلك شيء غير مرتبط بعدم الإيمان.

خدعة رقم ٢ : "الشفاء قدم في الكفارة"

ادعاء آخر اكتسب عدداً كبيراً من الجمهور يقول إن يسوع مات على الصليب ليس لأجل خطايانا فقط بل أيضاً لأجل مرضنا، لقد سمعت بالفعل رجلاً يقول إن يسوع عندما كان على الصليب فإنه قد اختبر حرفياً كل مرض بشري بدءاً من السرطان ومروراً بمرض ضعف العضلات حتى نوبة البرد العادية، هؤلاء الذين ينادون بهذا الرأي يكافحون لإثبات وجهة نظرهم بالقول إنه نظراً لأن يسوع مات لأجل مرضنا فنحن المسيحيين يمكن أن نتحرر من مرضنا بنفس الطريقة التي مُنحنا بها الغفران من الخطية، فهم يناشدون المؤمن في العادة أن "يعترف" بالمرض ويطالب بدم المسيح لأجل الشفاء، فلو استمرت أعراض المرض فهذا فقط لأن الشيطان يحاول أن يعود بنا لحالة عدم الإيمان، فلو "ذكرنا اسم المرض وطالبنا بدم يسوع للشفاء" يقولون إنه يمكننا بذلك أن نشفى.

إن الأساس الكتابي للمطالبة بالشفاء في الكفارة يبدو قوياً، فقد تنبأ إشعياء قبل ميلاد يسوع بسبعمائة سنة أن عبد الرب بطريقة ما سوف يحمل أمراضنا "لكن أحزاننا حملها (حرفياً: أمراضنا) وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه.. مضروباً (كلمة تطلق على الشخص الذي عنده مرض خطير) من الله" (إش ٥٣:٤)، ثم يضيف إشعياء "وهو مجروح لأجل معاصينا" (عدد ٥)، ولحسن الحظ فتعليق الروح القدس على هذه الصورة النبوية للعهد القديم يمكن أن نجدها في فقرتين في العهد الجديد.

يعطينا متى فكرة عامة عن خدمة الشفاء عن يسوع "ولما صار المساء قدموا إليه (يسوع) مجانين كثيرين فأخرج الأرواح بكلمة وجميع المرضى شفاهم"، ثم بطريقته المميزة في الإشارة إلى كتب العهد القديم لتأكيد كل ما فعله يسوع يضيف متى قائلاً" لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا" (مت ٨:١٦-١٧). ما يهم هنا هو أن متى يقتبس هذه الفقرة من إشعياء في معرض خدمة الشفاء عند يسوع وليس في معرض موت يسوع الكفاري على الصليب، فيسوع كالمسيا الموعود به من الله، حمل المرض البشري بعمل المعجزات وليس بحمله المرض على الصليب، لقد تمم يسوع نبوة إشعياء في كل مرة كان يشفي فيها شخصاً بلمسة أو كلمة منه.

وي١قتبس الرسول بطرس ما تنبأ به إشعياء "الذي بجلدته (يسوع) "شفيتم" ولكنه يقتبسها عن

الحديث عن شفائنا "الروحي" عن طريق الخلاص "الذي حمل هو (يسوع) نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر الذي بجلدته شفيتم" (١بط ٢:٢٤).

لا نجد في أي موضع في الكتاب المقدس ما يدل على أن المسيح حمل عنا أمراضنا بنفس الطريقة التي حمل بها عنا خطايانا، والرسول بولس يقول بوضوح إن الله الآب" جعل (يسوع) الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا" (٢كو ٥:٢١).

والكتاب المقدس لا يقول أبداً إن المسيح جُعل "مرضاً" لأجلنا، صحيح إن ذبيحة المسيح على الصليب مهدّت الطريق لفدائنا كبشر ككل متكامل، فعندما آمنا، ففداء أرواحنا وأجسادنا كان مضموناً، ومع ذلك فالفداء الجسدي يأتي عند القيامة. إن الله سوف لن يحمل عنا أجسادنا الضعيفة القابلة للفساد الآن، ولكنه سوف يقيمنا بأجساد جديدة ممجَّدة تصلح للأبدية (رو ٨:٢٣، في ٣:٢١). فالشفاء في كفارة المسيح، ولكن الشفاء المستقبلي الدائم سوف يأتي عندما نلبس ثوب الخلود.

خدعة رقم ٣ : "الله يريد أن يصبح كل مسيحي مؤمن معافى جسدياً"

وتقترب المطالبة بشفاء الجسد الآن في كفارة المسيح بافتخار أولئك الذين يبشرون بإنجيل الصحة والثروة، وأن الله يريد أن يصبح كل مؤمن في حالة صحية جيدة.

كنت أعاني من نوبة برد أصابتني بالزكام والكحة عندما قمت بثلاث خدمات صباح الأحد لكي أواجه بعد الخدمة الثالثة بسيدة تزورني وتقول لي: "أنت بالذات يجب أن تعرف أن إرادة الله نحو أي مؤمن ألا يمرض! طالب بشفائك فالله يريدك أن تصبح معافى".

صدقني أنه ما من أحد كان يريد أن يشفى ذلك الصباح أكثر مني- وقد عافاني الله، فقد استخدم الآب المحب معي علاجاً مكوناً من شقين: بضع أيام قلائل للاستجمام وشيئاً من الرعاية الطبية لكي استرد صحتي، وبعد أن استرحت وشفيت خلال تلك الأيام، فكرت في ما قالته تلك المرأة لي، وتساءلت كيف كان يمكن أن يكون وقع تلك الكلمات على الرسول بولس الذي كان يعاني من مرض جسدي، أو على أبفرودتس الذي كا مشرفاً على الموت، ويصارع من أجل البقاء على قيد الحياة، وكيف كان من الممكن أن يكون وقعها على أيوب أو على شخص مسيحي يعاني من سوء التغذية حتى إنه لا يستطيع أن يصمد في وجه التأثيرات القاتلة للمرض، وتساءلت عن عدد المؤمنين الذين كان يمكن أن يعانوا من اليأس والإحباط لأن شخصاً قال أمامهم مثل هذه الكلمات التي تدينهم وتوجه لهم اللوم، فنحن المسيحيين قد نمرض، وكبولس وأبفرودتس وأيوب وملايين آخرين من المؤمنين الأمناء، قد ندرك أننا مرضى بحسب إرادة وغرض الله، فهو الخزّاف ونحن الطين. فعندما تضعفنا الأنفلونزا أو عندما نصلي لأجل صديق مريض، علينا أن نعترف بحقيقة تشخيص الكتاب المقدس لحالتنا الراهنة بأن "إنساننا الخارجي يفنى" (٢كو ٤:١٦).

خدعة رقم ٤ "إن يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد"

حقيقة رائعة، بل أنه إعلان كتابي (عب ١٣:٨)، وقد فسّر بعض المسيحيين هذا الإعلان ليعني أنه بما

أن يسوع كان يشفى شفاء معجزياً وفورياً وقت أن كان على الأرض "أمساً". فهو يجب وسوف يشفى بنفس الطريقة اليوم. ولكن هل هذا ما تعنيه العبارة الكتابية فعلاً؟ إني بكل تأكيد لا أقول إن يسوع "لا يمكن" أن يشفى أو يعمل معجزات أخرى اليوم كما فعل أثناء خدمته الأرضية، أو أنه "سوف لا" يعمل معجزات شفاء أحياناً، ولكن هل يتطلب هذا الإعلان في الرسالة إلى العبرانيين من يسوع أن يفعل اليوم نفس ما فعله في الأناجيل؟ إن يسوع "هو" هو اليوم أو كما كان أو كما سيكون بالنسبة لشخصيته، فطبيعته الممتلئة بالنعمة والمحبة والأمانة لا تتغير أبداً، ولكن هناك تغييراً كبيراً في الطريقة التي يعمل بها يسوع في عالمنا أو في حياتنا، فعلى مدى مئات السنين كانت الذبائح الحيوانية جزءاً من خطة الله لشعبه، ولكن لا أحد يُحضر ذبيحة حيوانية إلى الكنيسة اليوم، فبرنامج الله يتغير، ومعجزات الشفاء العجيبة والباهرة التي تجذب الأنظار والتي كانت تصحب خدمة يسوع على الأرض كان الغرض منها تثبيت مطالبته بأنه مسيًّا إسرائيل، والكتاب المقدس يخبرنا لماذا أجريت المعجزات ولأي سبب، والكتب المقدسة أيضاً تبين أنه بعد فترة المعجزات العديدة والقصيرة نسبياً، فإن شعب الله مقدم على فترة يعمل فيها الله بصورة مختلفة، فطبيعته لا تتغير أبداً، ولكن برنامجه يخضع لسيطرته العليا، فالمطالبة بأن يسوع "يجب" أن يشفى اليوم بالضبط كما فعل في الماضي يعني أننا ننكر قدرته على أنه يعمل في حياتنا كما يختار هو وحده، والذين يدَّعون أن جميع المعجزات قد توقفت بانتهاء عصر الرسل يواجهون نفس المشكلة، فعلينا أن نكون حريصين هنا أيضاً. فإن تضع الله في أي قالب من القوالب اللاهوتية الجامدة فهذا شيء خطير، لأن انبثاق قوته غير المحدودة قد يعمي أبصارنا فلا تعد حياتنا كما كانت من قبل. إننا نسعى جاهدين لمعرفة طرق الله من خلال ما أعلنه في كلمته، ولكننا نخطو في اتضاع أمام حضرته الرهيبة، فالشخص الذي يعتقد أن لديه تصوراً كاملاً عن الله لم يتعلم أهم شيء عنه، فهو "مختلف" تماماً عنا، فهو عظيم مسيطر في جلاله على خليقته، فتحدث باتضاع عن مجده.

خدعة رقم ٥: "الخطية تمنع عنك الشفاء"

جاء أصدقاء أيوب الثلاثة ليواسوا صديقهم في ذروة ألمه وخسارته، وبدأوا بداية حسنة جداً! فقد ظلوا صامتين طيلة سبعة أيام. ثم ابتدأوا في الكلام وأفسدوا كل شيء، فكل واحد من الثلاثة، بدرجات متفاوتة من الشراسة وخيبة الأمل، اتهم أيوب بنفس الاتهام، لقد كانوا مقتنعين أن أيوب كان مريضاً ومتألماً بسبب خطية في حياته.أاليفاز وبلدد وصوفر كانوا قد ابتلعوا الطُعم القاتل أن الأبرار لا يتألمون، وحيث إن أيوب كان يتألم فلابد أنه ارتكب خطية كبيرة لا يعلم أحد شيئاً عنها، فقالوا له "ما عليك إلا أن تقر بذنبك يا أيوب" فيرد إليك الله صحتك، وأكد أيوب أنه لم يفعل شيئاً يستحق كل هذا العقاب من الله.

لقد رأينا من قبل أن المرض "قد" يأتي في حياتنا كعقاب من الله على خطية. ومع ذلك فأصدقاء أيوب لازالوا موجودين حولنا تحت أسماء مختلفة، ولكنهم يأتون إلى مسيحي مريض وفي جعبتهم نفس الاتهام: "ما الذي فعلته لتستحق هذا؟" وفي أحيان كثيرة، نسأل نحن أنفسنا نفس السؤال عندما تحل بنا كارثة أو ينتابنا مرض خطير، فتنزعج نفوسنا من فكرة أن الله يعاقبنا على خطية ما في الماضي.

يجب أن نفحص قلوبنا بعناية عندما يحل بنا المرض، فإن كنا في حالة من العصيان فيما يختص بأمر معين، فعلينا أن نعترف بالخطية ونجري التعديلات التي يوجهنا الله لعملها. إني أشجع المرضى أحياناً ليسمحوا لروح الله أن يفحص قلوبهم، ولكنني أعرف أيضاً كراعٍ ومن واقع تجربتي الشخصية أنه قد يكون لنا قلب طاهر وضمير صالح نحو الله ومع ذلك نمرض، فإن تتهم مؤمناً بأنه مستمر في ارتكاب المعصية لأنه مازال مريضاً فلا يعتبر هذا مخالفاً للكتاب المقدس فحسب، بل يدل على منتهى القسوة، فمعظم الناس في الكتاب المقدس والذين كانوا مرضى لم يكونوا مرضى بسبب خطاياهم، بل كانوا أتباعاً أمناء للمسيح الذي -لأسباب عديدة في خطة الله الحكيمة- كان عليه أن يحتمل المرض الجسدي.

عرف المرحوم (چو بايلي Joe Bayly) كثيراً عن المرض والصحة. فقد شهد أبناءه الثلاثة يموتون، أحدهم كان عمره ١٨ يوماً فقط بعد عملية جراحية، وآخر في سن الخامسة بمرض اللوكيميا (سرطان الدم) والثالث في سن الـ ١٨ ربيعاً بعد حادثة تزلج. وفي كتابه الصغير "آخر شيء نتحدث عنه" يحكي "بايلي" قصة مؤثرة تلخص كل ما حاولت أن أقوله في هذا الفصل عن الإجابات السهلة والتافهة التي نلقي بها أحياناً كيفما اتفق في وجه المرضى... بعد شهر من موت الصبي الذي كان عمره خمس سنوات بمرض اللوكيميا والذي حكى (چو) حكايته، قال له مسيحي حسن النية أن ابنه ما كان ليموت لو أن (چو) وزوجته كان عندهما إيمان كافٍ.

فسأله چو "هل تؤمن بذلك حقاً؟"

أجاب الرجل "نعم أؤمن"

فأجابه (چو) بالقول "وهل تؤمن أنه يكفي أن تصلي لكي يصاب ابنك أنت باللوكيميا حتى تستطيع إثبات قوة إيمانك هذا؟ "وبعد صمت طويل أجاب الرجل "كلا، لا أؤمن بذلك".

ويختتم (چو) بهذا التوبيخ الرقيق الهادف (والمطلوب) أيضاً: إني لا أعترض على أمثال هؤلاء الغيورين عندما يتعاملون مع كبار مثلهم، ولكني أعترض على التأثير المدمر الذي يمكن أن يحدثوه في الأطفال والمراهقين في الصيف. وبعد موت ابننا البالغ من العمر ١٨ عاماً، كانت ابنتنا البالغة من العمر ١٦ سنة في معسكر مسيحي، وزارهم أحد الرعاة -وفي حضور مدير المعسكر وبموافقته الصامتة- قال لهذه الفتاة الحزينة تلك الكلمات: "إن أخاك ما كان ليموت لو كان لدى والديك إيمان بشفائه، فليس من إرادة الله في شيء أن يموت شخص قبل أن يبلغ الستين". في بعض الأحيان فإن أولئك المسيحيين الأكثر غيرة على حدوث المعجزات يحاولون أن يحتلوا مكان الله في حياة الآخرين.

الفصل الثامن

المعجزات الكاذبة

لو أنك زرت مدينة أطلانطا فإن إحدى المعالم التي يجب أن تزورها مترو أنفاق المدينة، ففي قلب المدينة، وتحت شوارعها توجد عدة طوابق من المحلات التجارية كالمطاعم وحوانيت القمصان، وعلى طول الممشى العريض تجد تشكيلة عجيبة من الموسيقيين ولاعبي الأكروبات وقارئي الكف والطالع، وفي آخر زيارة لي لمدينة أطلانطا جلست إلى جوار رجل كان يدّعي أنه قادر على قراءة المستقبل وشفاء مجموعة من الأمراض النفسية والجسمية، ولما لم يكن هناك زحام شديد بعد الظهر سألته إن كان يمكنه الإجابة على عدد قليل من الأسئلة. لقد كان شخصاً ودوداً ووافق على التو.

أخبرته أني بصدد إصدار كتاب عن المعجزات، وسألته إن كان قد قام بشفاء شخص شفاءً فورياً، وكانت إجابته في الحال: "كل يوم!".

فازددت شكاً في أقواله وسألته قائلاً: "كل يوم؟ ما الذي يحدث بالضبط عند شفاء هؤلاء الناس في الحال؟"

أخبرني إن المشاكل العاطفية عادة تحل في بضع دقائق نظير الأجر الذي يدفعه والذي يبلغ عشرين دولاراً، إنه ببساطة يطلع الناس على المستقبل ويخبرهم كيف يمكن حل بعض المشاكل في حياتهم فيتركونه وقد انزاح عبء ثقيل من فوق أكتافهم.

سألته "كيف تعرف المستقبل؟"

أجاب في نبرة مرحة يغلب عليها الصدق "في معظم الأحيان، يكون الأمر مجرد تخمين، فما الذي يحدث؟ يشعر الناس بتحسن وهذا يكلفهم مالاً ووقتاً أقل مما لو ذهبوا إلي طبيب متخصص".

وعندما ألححت عليه ليخبرني بالمزيد عن تطلع المستقبل قال "أحياناً أروح في غفوة وأرى المستقبل بوضوح تام، ولكنني لا أحب أن أفعل ذلك كثيراً، فإني أحس كما لو أن شخصاً آخر يحتل جسدي، إنه شيء مخيف حقاً".

إنه نوع آخر من المعجزات الذي يتكلم عنها الكتاب المقدس، وهو النوع الذي لا يجب أن نصلي لأجله أو نطلبه، فهي حقاً معجزات مخيفة، إنها معجزات الخداع، معجزات تأتي من الشيطان أو من الأرواح الشريرة، وهي تأتي متنكرة في ثياب السحر أو العرافة، أو حتى في تنبؤات قاريء الطالع أو معرفة المستقبل عن طريق أوراق اللعب، وأحياناً قد لا تكون هذه الأشياء معجزات حقاً بل هي مجرد خدع متعمدة القصد منها استلاب المال من الزبائن المخدوعين البسطاء. ولكن الكتاب المقدس صريح أيضاً في

قوله إن الشيطان وقواته يمكنهم، أحياناً، أن يُحدثوا معجزات حقيقية، آيات خارقة للعادة ليس القصد منها بركة الذين يتلقونها بل خداعهم وجذبهم لعبادة باطلة.

العصا تصبح حية

أول مثال على معجزات الخداع في التاريخ الكتابي يرد فى فترة كثرت فيها المعجزات من الله، فعندما وقف موسى أمام فرعون مصر وطلب إطلاق سراح شعب إسرائيل من العبودية ، سخر فرعون من إله موسى ورفض أن يجعل شعب اسرائيل يذهب، ولإظهار قوة الرب الإله، ألقى هارون بعصا موسى الخشبية على أرضية قصر فرعون، فصارت العصا ثعباناً(خروج ٧: . ١)

والكلمة المستخدمة لذلك يمكن أن تعنى حيواناً زاحفاً كبيراً، ويقترح بعض العلماء أنها قد تكون تمساحاً(حيواناً يعتبر مقدساً فى مصر وقتها)أو سحلية كبيرة، فهذا التحول كان معجزة يصعب تصديقه، ومع ذلك فقد كان فرعون محاطاً بمجموعة كبيرة من السحرة والكهنة الوثنيين، واستطاعوا عن طريق استخدام «فنونهم السرية» أن يفعلوا نفس الشئ كما فعل هارون، فعندما ألقى كل واحد عصاه أصبحت ثعباناً، ولكن الثعبان الذى خرج من عصا هارون ابتلع ثعابينهم إظهاراً لسلطة الله على قوى الشر(خروج ٧:١١-١٢).

وفيما بعد عندما ضرب موسى ماء نهر النيل تحول كل الماء في النهر دماً، استطاع سحرة المصريين تقليد المعجزة مرة أخرى (خروج ٧: . ٢-٢٢) بل أنهم أيضا أصعدوا ضفادع على الأرض كما فعل موسى فى الضربة الثانية(خروج ٨:٧)

ومع ذلك عندما جاءت الضربة الثالثة على مصر، اضطر السحرة والعرافون أن يعترفوا بالهزيمة، لقد حاولوا بفنونهم السحرية أن يخرجوا البعوض كما فعل موسى، ولكنهم لم يستطيعوا، وكانت شهادتهم أمام فرعون إن هذه الضربة كانت «إصبع الله»(عدد ١٨، ١٩)

لم يخبرنا الكتاب المقدس إن كانت أعمال السحرة من المصريين معجزات حقيقية أم لا أم أنهم استطاعوا تقليد معجزات موسى عن طريق الخداع وخفة اليد، فأيا كان مصدرها فهى بالتأكيد لم تكن من الله، وكُتّاب العهد القديم اتخذوا موقفاً لا هوادة فيه ضد السحرة وأى نوع من أنواع السحر أو العرافة، وربما كان تعرض موسى للفنون السرية للمصريين حفزت موسى لذكر قائمة من الممنوعات كان على إسرائيل عدم الاقتراب منها: لا يوجد فيك من يخبر ابنه أو ابنته فى النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقيه ولا من يسأل جاناً أو تابعة ولا من يستشير الموتى لأنه كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب. وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك تكون كاملاً لدى الرب الهك» (تثنية ١٨: . ١-١٣).

السحر وقارئو الطالع

لم يكن السحر في زمن العهد الجديد نوعاً من التسلية، لقد كان فناً لاستخدام القوى الخارقة للعادة

لتحقيق رغبات الشخص، وعندما جاء فيلبس الكارز بالإنجيل إلى السامرة ليبشر برسالة المسيح كان عليه أن يواجه سيمون الساحر، وهو رجل كان يدهش أهل هذه المنطقة بسحره، ومع ذلك فسيمون نفسه آمن بالمسيح واعتمد، واتبع فيلبس أينما رحل واندهش إذ رأى آيات وقوات عظيمة تجري (أعمال ٨:٩-١٣).

ولما وصل الرسولان بطرس ويوحنا إلى السامرة واستخدمهما الروح لكي يحل على أهل السامرة، اقتنع سيمون أنه قد اكتشف السر الخفي للمعجزات، فقدم لبطرس ويوحنا مالاً حتى يعطياه القدرة على منح الروح القدس للناس، فوبخه بطرس توبيخاً شديداً قائلاً "لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقتني موهبة الله بدراهم" (أعمال ٨: ٢٠). إن سيمون الساحر أصبح مثالاً بارزاً على الهراطقة في كتابات آباء الكنيسة الأولى.

ولقد واجه بولس وبرنابا ساحراً يهودياً في جزيرة قبرص، وهذا النبي الكذاب -وكان اسمه باريشوع- حاول أن يجعل والي الجزيرة، سرجيوس بولس يرتد عن الإيمان بالمسيح، فاتهمه بولس منادياً إياه بأنه "ابن إبليس وعدو كل بار" (أعمال ١٣: ١٠) ثم ضرب الرجل بالعمى، ولما رأى الوالي عقاب الله يحل بهذا الساحر، آمن برسالة بولس وبرنابا.

وفي مدينة فيلبي، قابل بولس جارية، بها روح عرافة وكانت تكسب مواليها مكسباً كثيراً بعرافتها" (أعمال ١٦:٦).

وعندما انتهر بولس الروح الشرير الذي كان بها، حدث شغب، فضرب بولس وسيلا وألقى بهما في السجن.

يتضح من هذه القصص الكتابية أن ليس كل الآيات تأتي من الله، فقارئ الطالع في فيلبي (وأحياناً قارئ الكف في أطلانطا) كانا قادرين على رؤية المستقبل من خلال قوة الشيطان، وأعمال السحر التي قام بها سحرة فرعون كان مصدرها قوة أعظم منهم. إن الأعمال الخارقة للعادة تتطلب مصدراً للقوة، والشياطين ملائكة خطاة اختاروا أن يعصوا الله، ولكن حتى الملائكة الخطاة يحتفظون بقوتهم وهي قوة أعظم من قوة البشر (٢ بطرس ٢:١١)، وتستخدم الشياطين أحياناً الفنون المختلفة لأولئك الذين يمارسون فنوناً سرية من السحر لخداع الناس، فالمسيحيون لا يجب أن يكون لهم دور في معرفة الطالع عن طريق أوراق اللعب أو الألواح المخصصة لمعرفة الطالع أو قراءة الكف. إني مقتنع أن معظم الوسطاء الروحيين مخادعون، ولكن بعضهم يمثلون قنوات تسعى من خلالها القوى الشيطانية لتبعد الناس عن المسيح، وملائكة الشيطان والشيطان نفسه قد يحولون أنفسهم إلى ملائكة نور حتى يتنكروا إذا كان في ذلك خداع للبشر، إن الشياطين سوف تحاول بكل الوسائل الممكنة أن تعمي الناس عن الإنجيل لتجعلهم مستعبدين للأشياء التي تعوقهم عن المجئ إلى الله (٢ كورنثوس ٤:٤ ، ١١:٤، غلاطية ٨:٤).

إن رد فعل مؤمني العهد الجديد لكل أشكال السحر والشعوذة كان عنيفاً وفورياً، ففي أفسس، قام المسيحيون الذين مارسوا السحر قبل خلاصهم بجمع كتب السحر وحرقها أمام الجميع. لقد كان ذلك يحمل في طياته تضحيات مالية كبيرة ، ولكن كان في ذلك شهادة عظيمة أمام الناس على تحررهم في المسيح

(أعمال ١٩:١٨-٢٠). كل ذلك ليس إدانة ظاهرية لكل ما يمكن أن يسمى سحراً في هذه الأيام. فكثير من المسيحيين يستخدمون الألعاب السحرية للتسلية، بل وقد يكون وسيلة لتقديم الإنجيل. ومع ذلك فهذا الصنف من المسيحيين سرعان ما يقرون أن حيلهم وخدعهم ليست نابعة من قوة خارج أنفسهم. فالتحذيرات الكتابية منصبة على السحر الذي يهدف إلى تسخير القوى الخارقة للطبيعة.

المعجزات خارج الإيمان المسيحي

تعترف الديانات الأخرى والمذاهب المسيحية العديدة بالمعجزات. فدعاة مذهب العلم المسيحي على سبيل المثال يركزون على الشفاء الجسدي، ومع ذلك فشفاؤهم" مبني على إنكار المرض وليس على عمل قوة الله. فقد علّمت (ماري بيكر ادي Mary Baker Eddy) مؤسسة حركة العلم المسيحي أن المرض والألم والخطية لا توجد بالفعل ما لم "نؤمن" نحن بوجودها، ولذلك فالطريق إلى الشفاء يكون بإزالة مثل هذه الأفكار الوهمية من العقل. وهذا الاعتقاد الأساسي لمذهب العلم المسيحي في تعارض مباشر مع إعلان الكتاب المقدس أن المرض والخطية مظاهر حقيقية للطبيعة البشرية والإله الهندوسي (جانيشا Ganesha) يُرسم عادة على شكل رأس فيل وأربعة أذرع ويُعبد كالإله القادر على إزالة كل العقبات. اما النجاح المالي والروحي. ويؤمن أتباع طائفة المورمون أن ملاكاً أرشد نبيهم (جوزيف سميث Joseph Smith) إلى صحائف من ذهب مدفونة في أحد التلال ومحفوراً عليها كتاب طائفة المورمون. كيف يجب علينا كمسيحيين أن نقيِّم الادعاء بالمعجزات والتي نسمع عنها؟ إن كانت تلك الادعاءات صادرة عن أشخاص يرفضون الكتاب المقدس أو يرفضون الاعتراف بيسوع المسيح رباً ومخلصاً. فإما أن نعتبر تلك المعجزات غير حقيقية أو نستنتج أنها معجزات كاذبة يقصد بها أن تبعد الناس عن المخلص الحقيقي.

ولكن ماذا عن المعجزات التي يدَّعي أصحابها أنهم مسيحيون أو على الأقل مؤمنون بالله؟ هل يجب أن نقبل ببساطة تلك الأحداث كمعجزات حقيقية؟ إني على قناعة بأننا بحاجة لفحص تلك الادعاءات بعناية أكثر؟ فالرسول يوحنا يحذرنا حتى "نمتحن الروح" لا أن نثق في أي واحد يدَّعي القوة باسم يسوع (١ يوحنا ٤:١-٣).

في العهد القديم أعطى الله لشعبه العديد من الاختبارات لتقييم أي شخص جاء إليهم مدعياً أنه نبي. فإن كان النبي يدّعي أنه يتكلم باسم الرب، ولكن التنبؤ الصحيح بحوادث المستقبل لم يكن كافياً للتحقق من صحة ادِّعاء النبي، وإجراء معجزة لم يكن كافياً أيضاً! فنحن نميل إلى الاعتقاد بأنه إذا أجرى شخص ما معجزة باسم الرب، فيجب أن يكون شخصاً ممثلاً حقيقياً للرب، ولكن ليس هذا بالضرورة حقيقياً.

وحذر موسى أن النبي قد يأتي إلى إسرائيل ويدَّعي أنه يقول الصدق وقد يجري آية أو يتنبأ بحادثة حقيقية، ومع ذلك فإذا قال النبي "لنذهب وراء آلهة أخرى". أي أن النبي لم يتمسك بالحق الذي سبق أن أظهره الله في كلمته-فذلك النبي يُرفض، وقال موسى موضحاً ذلك "الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم" (تثنية ١٣:١-٥). ووجه يسوع إنذاراً مماثلاً لأولئك

الذين يتبعونه "احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة" (متى ٧:١٥)، ثم يردد يسوع مرتين أننا سوف نعرف الأنبياء الكذبة "من ثمارهم" (عدد ١٦، ٢٠). أليست "الثمار" هي المعجزة نفسها التي تعمل باسم يسوع، وأليس هذا كافياً لإثبات أن هناك خادماً حقيقياً للمسيح؟ ليس هكذا الحال مع يسوع، ففي الفقرة التالية يستمر في وصف منظر في يوم الدينونة النهائي؟

ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس **باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟"** فحينئذ أصرِّح لهم أني لا أعرفكم قط. اذهبوا عني يافاعلي الإثم" (متى ٧:٢١-٢٣). وفي مناسبة أخرى أخبر يسوع تلاميذه أن يفحصوا جيداً أولئك الذين يدعون أنهم يعرفون المسيح لأنه "سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (متى ٢٤:٢٤).

فالمقياس الأكيد الوحيد لتقييم ادعاءات أولئك الذين يعلنون قيامهم بخدمة مباركة من الله هو التعليم الواضح لكلمة الله، فيسوع قال إننا يجب أن نبني حياتنا وخدمتنا على أقواله (متى ٧:٢٤). فتلك الكلمات "لاتزول" (متى ٢٤:٣٥) والرسول بولس كان مقتنعاً أيضاً بأهمية تقييم أولئك الذين يدّعون أنهم يعلّمون الحق الإلهي أو يفعلون عمل الله، فقد أخبر المسيحيين من أهل غلاطية أنه حتى لو جاءهم ملاك من السماء فعليهم أن يختبروا كلام الملاك في ضوء حق الإنجيل، فإذا كان كلام الملاك بعيداً عن الحق الذي بشَّر به بولس فليكن ذلك الملاك "أناثيما" (محكوماً عليه باللعنة إلى الأبد) (غلاطية ١:٨) ليس لنا أن نصدر أحكاماً بالإدانة بعضنا على بعض (متى ٧:١-٤) (رومية ١٤:١٣)، ولكن علينا أن نمتحن بدقة كل ما نقبله كحقيقة من الله (١ تسالونيكي ٥:٢١ ، ١ يوحنا ٤:١).

فصانع المعجزات الكاذبة يمكن دائماً أن نعرفه بإنكاره لتعليم الكتاب المقدس الواضح. عليك أن تمتحن ادعاءات الواعظ في التليفزيون أو صانع المعجزات الذي يأتي لمدينتك في إحدى الحملات التبشيرية، فإن كان تعليمه بعيداً عن الحق الكتابي أو يدّعي السلطة على تغيير الحق الكتابي فابعد عنه، حتى لو ذكر اسم المسيح، وحتى لو بدا أنه يجري معجزات قوية، فكلمات موسى لا تزال تدوي مصحوبة بالسلطان الإلهي في قلوبنا "وراء الرب إلهكم تسيرون وإياه تتقون ووصاياه تحفظون وصوته تسمعون وإياه تعبدون وبه تلتصقون" (تثنية ١٣:٤).

وطبقاً لأقوال الرسول بولس، فأكبر استعلان مثير للمعجزات الكاذبة سيحدث عندما يظهر إنسان الخطية على المسرح العالمي" الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الاثم في هالكين (٢ تسالونيكي ٢:٩-١٠)، والرسول يوحنا رأى في رؤياه "وحشاً آخر" طالعاً من الأرض "ويصنع آيات عظيمة حتى إنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس" (رؤيا ١٣:١١-١٣). وكل الكلمات التي قيلت عن معجزات يسوع والمعجزات التي أجراها الله مستخدماً

رجاله تقال عن معجزات الشيطان آيات وعجائب وقوات، والشيطان مخادع ماكر وكاذب متمرس على الكذب ومضلل (يوحنا ٨:٤٤ ، رؤيا ٩:١٢)، فهو يستخدم حتى المعجزات ليضل الناس بيعدأ عن الحق الإلهي.

المسيحي والخداع

ما يزعجني ليس أن غير المؤمنين يتبعون أي ادِّعاء بالمعجزات بغض النظر عن مصدره، فنحن يجب أن نتوقع من أولئك الذين يرفضون الإنجيل محاولة ملء الفراغ الروحي في حياتهم بأي شئ يجدونه، إن ما يقلقني أن أرى المسيحيين ينجذبون بعيداً نحو جماعات العصر الجديد السرية الغامضة (New Age) عن طريق الادعاءات الكاذبة من قائد كارزمي الشخصية أو "بالحكمة القديمة" لكتاب ذائع الصيت. إني مندهش على الدوام (وأشعر بخيبة الأمل) لأن مؤمناً يحكي لي عن كتاب جديد أو ندوة حضرها حيث يقوم واحد من المرشدين الروحيين الجدد باستعراض حكمته الشخصية، فالمكتبات المسيحية تبيع كتب (ديباك كوبرا Deepak Chopra) جنباً إلى جنب مع كتب تشك سوندل (Chuck Swindoll) وعندما يشتكي أحدهم (وهذا ما أفعله بانتظام) تكون حجة بائع الكتب أن الناس يطلبون مادة يقرأونها للعصر الجديد. ولكن مستوى الحق الروحي لم يتغير، فالكتاب المقدس هو المقياس الصحيح، فإذا ابتعد عن تعليم الكتاب المقدس الواضح (أيا كان مؤلفه أو ناشره) فيجب أن تأخذ حذرك منه بشدة، وحب الاستطلاع مع التعطش لمعرفة كل ما يتعلق بالتعليم الغامض للعصر الجديد أو بعض الفلسفات الروحية التي ينادى بها بعض الفلاسفة المشهورين يمكن أن يكون له تأثيرات مدمرة على حياتك الروحية، لقد أعطاك الله كلمته وإرشاد الروح القدس حتى لا تنجرف بعيداً عن الحقيقة، ولكنه قد أعطاك أيضاً مسئولية لتدرس الكلمة وتخضع لروحه حتى تزداد مقدرتك على التمييز بين الحق والباطل.

الفصل التاسع

في انتظار المعجزة

إن اسم أيوب مقترن بالألم، فلا أحد يريد أن يجتاز فيما اختبره أيوب، ولا يسعنا إلا أن نعجب بشجاعته. لقد سأل أيوب الأسئلة التي نسألها نحن عندما تكفهر الحياة في وجوهنا-لماذا؟ لماذا أنا؟ لماذا الآن؟ وهو يوجه أسئلته مباشرة إلى الله، فأيوب لم يكتف بالصمت، لقد رفض الإجابات السهلة من أصدقائه والتي يبدو أنها تنم عن التقوى، ورفض أن يتقبل معاناته بالصمت، لقد اتخذ موقفاً من الله واحتج بملء فمه، وكما عبَّر عن ذلك (يوجين بيترسون Eugene Peterson) بصورة رائعة حين قال "لقد رفض أن يخلي الله من المسئولية تماماً".

ونحن نشعر عندما نقرأ سفر أيوب أن قصته هي قصتنا، فنحن نعاني بنفس الطريقة، فنفقد صحتنا أو نعاني من ظروف مالية صعبة، وعلينا أن نواجه الشقاقات في عائلاتنا أو الخلافات الزوجية،، ونقف كما وقف أيوب لنودع أقرباءنا الذين رحلوا للتو، ونسأل نفس الأسئلة التي سألها أيوب، ولكننا لسنا في جرأة أسئلة أيوب التي وجهها لله، فنحن نخفي شكوكنا في ركن دفين من أركان قلوبنا، حيث تنهش شيئاً فشيئاً في إيماننا بالله وتسمم أرواحنا. "إن الهنا إله معجزات" نحن نقول الكلمات للآخرين عندما يكونوا في محنة، ونحن نصدق هذه الكلمات، ولدينا الأدلة الكافية التي تثبت تدخل الله بصورة معجزية في كلمته بل وفي حياتنا نحن أيضاً. ولكن عندما تأتي التجربة في عنفوانها وبخاصة عندما يبقى الألم، نجد ما يدفعنا للتساؤل عما إذا كان الله قوياً كما كنا نعتقد، ونسأل هذا السؤال "إذا كان الله يحبني حقاً فلماذا لا يفعل شيئاً؟" ما الذي يمكنك أن تفعله حتى تأتي معجزة؟ وماذا لو لم تحدث المعجزة أبداً؟ ربما تكون قد صليت طلباً للشفاء ووضعت ثقتك في الله ومسحك القادة الروحيون بمسحة الزيت ولكن السرطان مازال ينتشر، وربما تكون قد استودعت ابنك للرب وصليت بحرارة لكي يتدخل الله في حياته ولكنه مستمر في غيه متبعاً نظام حياة لا يرضي الله، وربما الدين الذي عليك يتضخم ولم تفلح كل مجهوداتك في تقليصه، وربما لم يفلح مرشدوك من المسيحيين وأفضل الكتب مبيعاً في تقريب الفجوة التي تفصل بينك وبين زوجتك، وأنت ترى حياتك الزوجية تنهار شيئاً فشيئاً. فماذا بعد؟

لقد استجمعت أربعة مبادئ من كلمة الله نستطيع أن نتمسك بها عندما لا تحدث معجزة، ويجب عليَّ أن أعترف مع ذلك، أني لا أريد أن أكتبها، فأنا لا أحب أن أكون كأصدقاء أيوب وأعطيك انطباعاً أنها إجابات معدة من قبل وسهلة تشخص مشكلة الألم. فليست هناك إجابات سهلة، وإني لا أريدك أن تعتمد على أن مجرد الموافقة على هذه المبادئ سوف ينهي ألمك أو يقضي على مشكلتك. إن هذه المبادئ تسكِّن الشخص في وجه العاصفة العاتية وتهدئ من روعه ولكنها لا تقضي بالضرورة على العاصفة، وكل مبدأ يشير إلى جانب معين من شخصية الله يستطيع أن يمنحك الشجاعة والرجاء. فما يجعلك متماسكاً

وجه الألم الجسدي أو دوامة الاضطراب العاطفي ليس قائمة من العبارات والنصائح الدينية، إن صخرنا وحصننا ومرفأ الأمن هو الرب نفسه.

الله موجود

أول شيء يجب أن يتسرب إلى عقلك في سواد ليل الألم هو : **"أنت لست وحدك"** فالله قد وعد ألا يتركك كشخص يتيم (عبرانيين ١٣:٥)، إني لا أعرف ما هي الضغوط التي تتعرض لها وأنت تقرأ هذا الكلام، ولكني أريد أن أؤكد لك أن الله لم يتخل عنك، وبما يكون قد وضعك في موقف صعب، وقد نكون في بوتقة امتحان الله، ولكنك لن تواجه أي امتحان بمفردك.منذ فترة قصيرة تحدثت في سلسلة من المواعظ عن حياة موسى وتأثيرها، ولقد تأثرت بقول الله لموسى من العليقة المشتعلة-وهي عبارة ليست عن موسى بل عن اهتمام الله بشعبه-" إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم، إني علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم" (خروج ٣:٧-٨) ثم يضيف الله قائلاً "هوذا صراخ بني إسرائيل قد أتى إليَّ ورأيت أيضاً الضيقة التي يضايقهم بها المصريون فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي..." (عدد ٩و١٠).

فالبنسبه لبني إسرائيل كان الذل في مصر، وحتى بالنسبة لموسى كانت رعاية الأغنام في البرية أموراً تبدو كما لو كان الله قد نسى شعبه، لقد قاسوا من الظلم في مصر لأكثر من ثمانين سنة، ولكن رؤية الشعب الذي كان مقهوراً كانت تختلف عما هو حادث فعلاً بالنسبة لله، فإن كنت تعاني فكلمات الله التي تتحدث عن تعاطفه مع بني إسرائيل في مذلتهم-"لقد رأيت ....وسمعت ... ومهتم بأمرهم.." يمكن أن تنطبق عليك أيضاً.

إن صرخات قلبك إلى الله قد سُمعت، فهو مهتم بمعاناتك، ومتأثر بسبب ألمك، ففي أيام وليالي التجارب، عندما لا تستطيع أن تعتمد على قوتك فإن الرب يحملك، فهو أقرب إليك من زوجتك أو أعز أصدقائك، هو أقرب إليك من أنفاسك.

الله صاحب السلطان

الحقيقة الثانية التي يجب أن تتعلق بها وأنت تنتظر خلاص الله من السهل التعبير عنها، ولكن يصعب تجسيدها في الحياة الحقيقية: فهناك "قصد" من وراء ما تجتازه من ألم.

كان الله في أحيان كثيرة يطلب من أنبيائه أن يفعلوا أشياء غير مألوفة، فقد أمر إرميا، مثلاً، أن يزور بيت فخاري ويشاهد الفخاري وهو يصنع الإناء "فنزلت إلى بيت الفخاري فإذا هو يصنع عملاً على الدولاب ففسد الوعاء الذي كان يصنعه من الطين بيد الفخاري فعاد وعمله وعاء آخر ما حسن في عيني الفخاري أن يصنعه (إرميا ١٨:٣-٤). لو كنت قد شاهدت شخصاً يصنع الفخار تكون قد رأيت ما رآه إرميا، فالفخاري يأخذ كتلة من الطين ويضعها على عجلة ويديرها ثم يبدأ بكل مهارة وعناية في تشكيل ما يرغب في صنعه، ولو تذكر ما كان يحدث في حصة الفنون الجميلة فأنت تعرف أن الطين أحياناً لا

يتجاوب مع الصانع، فالفخاري ليس سعيداً بما شكله، وهكذا الفنان يعيد الطين مرة أخرى إلى كتلة ويبدأ إرميا ببيت الفخاري ليعلّمه درساً في اللاهوت "فصار كلام الرب قائلاً أما أستطيع أن أصنع بكم كهذا الفخاري أنتم هكذا بيدي يا بيت إسرائيل" (إرميا ١٨:٥-٦). فالحقيقة أن الله علّم إرميا في ذلك اليوم حقيقة نجدها متغلغلة بين دفتي الكتاب المقدس، فالله متسلط على خليقته. إن هذا يعني أنه متحكم في كل شيء، وله الحق أن يفعل ما يرغب وسوف ينجح فيما يريد أن يعمله، ونحن لا تقلقنا هذه الفكرة كثيراً عندما تنطبق على إسرائيل في العهد القديم، أو على الكواكب أو على الشيطان، فما يقلقنا بخصوص هذه الحقيقة يظهر حين تنطبق علينا، فلو أردت أن ترى التأثير الشخصي لسلطان الله اقرأ ما جاء في إرميا ٦:١٨ واضعاً اسمك أنت بدلاً من بني إسرائيل "أما أستطيع أن أصنع بـ (اسمك) *كهذا الفخاري*؟". "هوذا كالطين بيد الفخاري هكذا أنت هكذا بيدي"، فالله فوقي وفوقك، وله الحق أن يفعل بي ما يريد وما يريد أن ينجزه بي إياه ينجز.

وقد أعلن الرسول بولس سيادة الله التامة علينا في عدد نقتبسه عادة لنوجهه لشخص يعاني من ظروف ما، ولكننا بحاجة أن نوجهه لأنفسنا "ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده" (رومية ٢٨:٨). إني أجد أعظم العزاء في أول كلمتين من هذا العدد "ونحن نعلم" "لم يقل بولس" "ونحن نرجو" أو "نحن نشعر"، فهو يقول إننا "نعلم" أن حقائق معينة صحيحة، وهذا ما يجعل هذا العدو واقعياً.

فعندما يأتيك تقرير الطبيب بأن عندك مرض خطير، وعندما تؤخذ للمستشفى على عجل وأنت تشكو من آلام في صدرك، وعندما يصاب ابنك في حادث سيارة وعندما يموت رفيقك يستحسن أن "تعلم" بعض الأشياء التي لا يتطرق إليها شك، فإذا كان لابد من احتمال الألم والمعاناة في هذه الحياة فأنت بحاجة لكلمة أكيدة من الله. إن محبة الأصدقاء رائعة، واهتمام المؤمنين بك شئ مطلوب يشكرون عليه، ولكن عندما تكون وحدك، وعندما ترقد على فراشك فأنت بحاجة أن تعرف أن الله هو المتحكم في كل شئ، وإلا فإنك سوف تنهار لتسقط في بالوعة اليأس.

إن لنا ثقة وطيدة بقدرة الله أن يشكلنا كما يريد، فهو يشرف على كل ما يحدث في حياة ابن الله، فهو إما أن يكون متسبباً في حدوثه أو يكون قد سمح بحدوثه، فالله يعمل من خلال الحزن والفرح والنجاح والفشل والعسر واليسر، إنه يستخدم كل ظروف الحياة فيصوغنا من جديد ويعيد تشكيلنا ويغيرنا، فهو يجعل كل الأشياء "تعمل معاً للخير".

إن بولس الرسول لا يقول إن كل الأشياء هي خير، بل إنه يقول إنها تعمل معاً للخير، وهو لا يقول إننا سوف نرى كل الأشياء تعمل معاً للخير، بل يقول إنها تعمل معاً للخير سواء رأيناها كذلك أم لا. طُلب من (چورج بنكوست George Pentecost) الواعظ الشهير منذ قرن مضى، أن يزور امرأة كانت مُرة النفس يتملكها غضب بسبب تجارب مأساوية في حياتها، وحاول الراعي (بنتكو[illegible]) أن يتحدث معها دون جدوى، ثم لاحظ أن المرأة كانت معها قطعة من الملابس من الأشغال اليدوية عد[illegible]رها، ولكنها

كانت مقلوبة. فقال (بنتكوست) "هذه قطعة قبيحة من الملابس" فلا أرى فيها أي جمال أو شكل معين، إنها مجرد قطعة بلا معنى من الخيوط والعُقد". وكان رد فعل المرأة "إنك رجل غبي" "إنك تنظر إليها وهي مقلوبة". وبعد أن عدلت من وضعها أرته قطعة جميلة من الملابس فقال لها هذا الراعي الرقيق "ياعزيزتي إن الله يرى حياتك بكل ما فيها من تجارب مثل هذه القطعة من أعمال الإبرة، فهو يخلق الشكل الجميل وأنت لا ترين سوى الجانب السفلي منها"

فنحن ننظر إلى حياتنا من الجانب الخطأ منذ فترة طويلة، ونحاول أن نجد معنى للعُقد والأطراف السائبة بدلاً من التركيز على الشكل الذي يريد الله أن يخلقه فينا. إن صورة الله ينسجها في حياة كل منا هي صورة ابنه، يسوع المسيح، والوعاء الذي سوف يخرج من بين يد الفخاري بعد كل ضغوط وآلام هذه الحياة هو النصرة الكاملة ليسوع فيَّ وفيك، إننا لن نشاهد المشروع النهائي حتى يكتمل، ولذا فحتى يحدث ذلك فعلينا أن نثق ببساطة في ذلك الواحد الذي لا يزال يعمل في حياتنا.

لقد رأى (ديك ادومات Dick Adomat العقد وخيوط الحياة المعقدة فقط عندما تم تشخيص مرض زوجته (لوبي liby) على أنه سرطان اللوكيميا، كان "ديك" يقف ويشاهد فترات قصيرة تتحسن فيها الحالة ثم يعقبها تدهور للحالة أكثر من ذي قبل، وفي يوم الجمعة قيل له إن زوجته سوف لن تعيش حتى العطلة الأسبوعية، لم تستطع "لوبي" أن تأكل أو تشرب، فكان يتم إطعامها عن طريق الحقن في الوريد وإلا أصيبت بصدمة من نقص الغذاء.

وباكراً في صباح الأحد، أيقظ "ديك" إحساس قوي أن مكروها قد حدث في المستشفى، فقاوم هذا الإحساس لفترة من الوقت ولكنه أخيراً صعد لحجرة زوجته، واكتشف أن إبرة الوريد لم تكن في مكانها، وكانت زوجته تتحرك بسرعة وقد انتابتها صدمة خطيرة، وعندما أخبر الممرضة القائمة بنوبة العمل قالت إنها كانت قد استدعت أحد الأطباء ليعيد وضع إبرة الغذاء في وريد "لوبي"، ولكن الطبيب لم يصل للطابق بعد، فعاد "ديك" لحجرة زوجته واتصل بعامل التليفون ليخبره أن الطبيب كان مطلوباً في حجرة زوجته في الطابق التاسع فوراً، وبعد دقيقتين وصل الطبيب وأعاد وضع الحقنة في الوريد، وفي ظرف ثلاثة أسابيع استطاعت "لوبي" أن تعود للمنزل.

وفي الأسابيع التي تلت ذلك وبينما كانت "لوبي" تتماثل للشفاء، جاء صديق لمنزل "لوبي" وكان يعطي دروساً في الكتاب المقدس لبعض النساء في تلك المنطقة، وكنتيجة لتلك الدراسة قبلت "لوبي" المسيح مخلصاً لها، وعندما ماتت "لوبي" بعد ذلك بعدة شهور قليلة، وجدت نفسها متغربة عن هذه الحياة ومستوطنة عند الرب، ولكن القصة لا تنتهي بموت "لوبي" لأن زوجها كان عليه أن يعول أربعة أطفال، ثم إن شهور مرض "لوبي" قد تركت أثاراً سيئة على صحة "ديك"، فكان يأخذ المهدئات بالنهار والأقراص المنومة بالليل، وضاعف من تأثير هذه العقاقير اتجاهه لشرب الخمر. لقد فقد زوجته وكان يشعر الآن أنه سوف يفقد وظيفته ويكون السبب في فشل أولاده، وفي يأسه خطط للانتحار، وبعد ذلك دعا الصديق الذي كان ينظم دراسة في الكتاب المقدس في بيتهم "ديك" ليأتي إلى الكنيسة، وفي مساء ذلك الأحد

تغيرت حياة "ديكا ادومات" إلى الأبد، لقد سمع رسالة الإنجيل وقبل المسيح بالإيمان، وفي الوقت المعين رأى أولاده يقبلون الإيمان بالمسيح وقد أعطاه الرب زوجة جديدة وهي "شيرلي". واليوم يعمل "ديك" قسيساً في سجن منطقة "جينيس" ،وشيخاً في كنيستنا، وهو يخدم المسيح بفرح وحماس. إن مرض "لوبي ادومات" وموتها كان يبدو مأساة مروعة، فقد كان مأساوياً بصورة ما، ولكن من خلال تلك المأساة كان هناك إله عظيم مجَّد ذاته وبارك "لوبي" وآخرين. إن إلهاً كهذا يمكن أن نثق أنه يعمل بقوة حتى في أحلك ظروف الحياة.

الله أمين

جاء الرسول بولس للرب في ثلاث مناسبات مختلفة في صلاة حارة ولغرض محدد والتماس في خشوع: لقد أراد من الرب أن يزيل عنه المرض الجسدي، فالله كان قد أعطى لبولس رؤى رائعة، فقد أتيحت له رؤية السماء ذاتها، ثم لكيلا يرتفع بفرط الإعلانات سمح الله أيضاً للشيطان أن يقوم بوخز بولس بإيلام-فقد أعطى بولس شوكة في الجسد (٢ كورنثوس ١٢:٧).

إن الله يسمح لنا بالألم الجسدي أو العاطفي أحياناً حتى يمسك بنا حتى نعرف أننا بحاجة ماسَّة للاتكال عليه، وحتى يخفف من غلواء الكبرياء التي تعتمل في دواخلنا كالأمواج العاتية، فقد يستخدم الله الفشل أو الحزن في حياتنا لهذا الغرض، وقد يستخدم الألم الجسدي أو المرض أو النوبة القلبية أو الوحدة ليخلق فينا روحاً منكسرة خاضعة له معترفين بضعفنا.

هذه ليست رسالة سهلة لتوضيح مفهومها للمسيحيين ذوي التوجهات نحو النجاح والاكتفاء الذاتي والضمان المالي، ففي بعض الأحيان يبدو أن الله أب قاس، وربما كان شعور بولس هكذا عندما أصبح ألم الشوكة غير محتمل، فعندما صرخ الرسول إلى الله لكي يريحه من الألم قال له الله "سوف أفعل ما تريد ولكن ليس بالطريقة التي تعتقد أنت أنها الطريقة المثلى، فلن أزيل الشوكة، ولكن بدلاً من ذلك سوف أعطيك مزيداً من النعمة حتى تستطيع احتمال الشوكة". هذه الإجابة ظلت مع بولس وأعالته وساندته في كل سنوات جهاده. قال يسوع "تكفيك نعمتي فقوتي في الضعف تكمل" (٢ كورنثوس ١٢:٨).

ووعد المسيح لبولس يقودنا للمبدأ الثالث الذي نتمسك به في حالة عدم حدوث معجزة: فآلامك لا يمكن مقارنتها بفيض النعمة المتدفق. إن قوة المسيح أوضح ما تكون إذا ما قورنت بضعفنا وألمنا، فالله يستخدم الضعفاء ليقودهم للفوز في السباق، والله يستخدم الفاشلين ليقودهم للنجاح.

قد تكون في حالة صراع الآن وأنت تجتاز في اختبار مرير في حياتك، قد تشعر أنك تود أن تقاتل أو تجري من الميدان أو حتى تموت، ولكن نعمة الله متاحة لك، وأستطيع أن أقول لك من واقع تجربتي الشخصية أن معونة الله في "أي" تجربة كافية كي تجتاز فيها بنجاح.

ربما كانت جودي باولنج (Jody Bowling)، تعاني من حمى روماتزمية عندما كانت طفلة لأنها فيما بعد أصيبت بالتهاب المفاصل ثم أعقبه التهاب الأوعية الدموية. ووجود التهاب المفاصل مع تناول الدواء

الذي يجب أن تأخذه لتسكين آلام التهاب الأوعية الدموية جعل عظامها ضعيفة وهشة، "فجودي" قد تكسر عظامها بمجرد المشي عبر الحجرة، لقد قضت سنوات حبيسة الفراش وشهوراً في المستشفى وكانت تشعر بألم كل يوم، ومع ذلك فعندما تدخل حجرة جودي في المستشفى تنظر إليك بابتسامة رقيقة، وفي كل الآلام التي اجتازتها جودي كانت تحتفظ بروح الثقة الحلوة في الرب، وكان يمكن لزوجها (بوب Bob) أن يفصم عرى الرابطة الزوجية التي جمعتهما، ولكن طيلة عشرين سنة كان يعتنى بها بكل رقة، لقد كان نموذجاً للوفاء بالعهد والتضحية والتكريس التام في أعين أطفاله وأسرته. إني لا أريد أن أرسم صورة غير واقعية فإني متأكد أن بوب وجودي، قد شهدا أياماً عصيبة سوياً، وكانت هناك أوقات تذمر، ولكنهما رفضاً أن يبذرا بذور المرارة أو البغضاء، لقد تعلما أن ينهلا من نبع النعمة الغنية التي أعطاها الله لهما لكي يستطيعا مواجهة كل تحدٍ جديد. وتحضر جودي معها للمستشفى آية موضوعة في إطار، وهذه الآية تقدم وعداً أعظم لمواجهة كل أزمة جديدة "فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا" (رومية ٨:١٨). وحتى يأتي ذلك المجد في المستقبل، أو حتى يختار الله أن يتدخل بصورة معجزية في حياتها. فإن جودي باولنج سوف تجد نعمة فياضة غامرة من أب محب.

الله أبدي

إن الآية التي أحضرتها جودي تأتي بنا إلى المبدأ الرابع لنركز عليه في ليالي الألم الطويلة أو المعاناة أو الخسارة: **فتجربتك لها نهاية**. إن العاصفة التي تجتاحك الآن لن تدوم إلى الأبد، وقد تأتي نهاية تجربتك سريعاً، فالله قادر أن يتدخل فينزع الألم من جسدك أو يتدخل في الظرف الذي تمر فيه بقوة خارقة للعادة، فالشفاء الجسدي أو حدوث تغيير في موقفك الوظيفي أو رجوع المياه لمجاريها فيما يختص بعلاقة قد شابها الفتور ثم انقطعت نهائياً، كل ذلك قد يأتي بالتدريج حينما تسير في طاعة لله، وتستمر في أن تصرخ إليه، أو قد لا تنتهي المعاناة حتى تقف في حضرة المسيح، فحتى ينهي الله ألمك أو مرضك فهو يدعوك لتثق فيه.

يمكننا أن نثق فيه كصديق ألزق وأكثر عطفاً من أي صديق على الأرض، فيمكننا أن نستند على قوته كملكنا الذي له السيادة والسلطان والذي يحكم العالم بصلاحه وجوده. ويمكننا أن نثق فيه كراعينا الأمين الذي لن يتركنا حتى في أحلك دروب الحياة ووادي ظل الموت. يمكننا أن نلقى بأثقال حزننا وألمنا على أب محب لا ينام ولا يمل من سماع صرخاتنا إليه.

عندما كنت صبياً، قامت عائلتي بزيارة بعض الكهوف الكبيرة، وكنا نتوقف كل بضع خطوات قليلة عندما كان يشير المرشد للتكوينات المختلفة في الكهف. وفي إحدى المرات قررت أن أمضي قدماً للأمام وأرى ما وراء المنحنى التالي، وقد كنت أجهل أن المرشد السياحي كان يستعد لإطفاء الأنوار في الكهف ليبين لنا كيف يكون الظلام حالكاً داخل الكهف، فعندما انطفأ النور كنت بعيداً عن باقي العائلة. وكأي شخص آخر لم أستطع أن أرى شيئاً، وكنت على وشك أن أطلق صرخة مدوية من الخوف عندما شعرت بيد تربت على كتفي، وسمعت صوت أبي المألوف لي والذي قال لي لحظتها "ياداو، إني هنا بجانبك، فلا

تخف".

عندما أكون في كهف اليأس المظلم أو الألم والحزن فهذا ما أسمعه، فأبي السماوي يقول :ياداو، إني بجانبك. فلا تخف"، فقد أكون في قلب الظلام ،ولكن قلبي مطمئن لأني بين يدي أب أمين.

لقد وجدتني في معاناتي

لقد وجدتني في ألمي

لقد وجدتني وأنا أسألك ثانية "لماذا"؟

ولكن إذ آتي إليك بدموعي

أرى نظرة التفاهم في عينيك

أنت تعطيني سلاماً وفرحاً وعزاء تسكّن تساؤلاتي

يسوع حبيب نفسي

يسوع يامن تجعلني سليماً معافيً

لاشبيه لك

لاخل وفي مثلك

يسوع حبيب نفسي

ولذا آتي إليك بضعفي

آتي إليك بعاري

آتي إليك بكل خيبة أمل في حياتي

لأن حزني معلوم لديك

ودموعي أنت تعرفها

إنك أدرى بصرخاتي البائسة المحبطة

لأنك على الصليب حملت أثقال هذه الحياة

يسوع حبيب نفسي

يسوع يامن تجعلني سليماً معافيً

لاشبيه لك

لا خل وفي مثلك

يسوع حبيب نفسي

ملحق ١

معجزات الكتاب المقدس في الطبيعة

العليقة المشتعلة بنار دون أن تحترق	خروج ٣:١-٦
عصا موسى تتحول إلى ثعبان وآيات أخرى	خروج ٤:١-١٧
حدوث العشر ضربات	خروج ٧-١٢
عمود النار وعمود السحاب لقيادة بني إسرائيل	خروج ١٣:٢١-٢٢ . ١٤:١٩-٢٤ ٣٣:٩-١٠ . ٤٠:٣٤-٣٨
شق البحر الأحمر	خروج ١٤:٢١-٣١
المياه المرة تصبح حلوة	خروج ١٥:٢٢-٢٧
نزول المن	خروج ١٦:١-٥و١٤
نزول السلوى في البرية	خروج ١٦:٨و١١-١٣
الماء يخرج من صخرة	خروج ١٧:١-٧
عصا هارون التي أفرخت	عدد ١٧
حمار بلعام يتكلم	عدد ٢٢:٢٠-٣٥
عبور نهر الأردن	يشوع ٣:٧ - ٤:١٨
سقوط أسوار أريحا	يشوع ٦
الشمس تقف في كبد السماء ظاهرياً	يشوع ١٠:١٢-١٤
نزول نار تأكل ذبيحة جدعون	قضاة ٦:١٩-٢٤
جدعون يضع جزة الصوف	قضاة ٦:٣٦-٤٠
نزول نار تأكل ذبيحة منوح	قضاة ١٣:١٩-٢٠
خروج ماء من كفى لحي حمار	قضاة ١٥:١٨-١٩
إيليا يجد طعاماً	١ ملوك ١٧:٨-١٦
نزول نار تلتهم ذبيحة إيليا	١ ملوك ١٨:٢٠-٣٩
نهر الأردن يُشق مرتين	٢ ملوك ٢:١-٨ و١٢-١٤
إيليا ينتقل إلى السماء في عربة نارية	٢ ملوك ٢:٩-١٤
تطهير الماء الردئ	٢ملوك٢:١٩-٢٢
كوز الزيت لا ينقص	٢ ملوك ٤:١-٧
تطهير الطعام السام	٢ ملوك ٤:٣٨-٤١
فأس الحديد يطفو	٢ملوك ٦:١-٧
ظل الشمس يرجع للوراء عشر درجات	٢ ملوك ٢٠:٨-١١

مجد الله فوق الهيكل	٢أخبار الأيام ٥:١١-١٤
نجاة الفتية الثلاثة من آتون النار	دانيال ٣:٨-٣٠
يد إنسان تكتب على الحائط	دانيال ٥
نجاة دانيال في جب الأسود	دانيال ٦
نجاة يونان في بطن الحوت	يونان ١-٢
البشارة بولادة ابن الله من مريم العذراء	متى ١:١٨-٢٥ ، لوقا ١:٢٦-٣٥
الماء يتحول إلى خمر	يوحنا ٢:١-١١
اصطياد السمك بكثرة مرتين	لوقا ٥:١-١١، يوحنا ٢١:١-١١
يسوع يهدئ العاصفة	متى٨:٢٣-٢٧ ، مرقس٤:٣٥-٤١ لوقا٨:٢٢-٢٥
إشباع خمسة آلاف نفس من خمسة أرغفة وسمكتين	متى١٤:١٣-٢١ ، مرقس٦:٣١-٤٤ لوقا٩:١٠-١٧ ، يوحنا٦:١-١٤
يسوع يمشي على الماء	متى ١٤:٢٢-٣٣ مرقس ٦:٤٥-٥٢ ، يوحنا٦:١٥-٢١
إشباع أربعة آلاف بعدد قليل من الأرغفة والسمك	متى ١٥:٣٢-٣٨ ، مرقس ٨:١-٩
استخراج عملة نقود من فم سمكة	متى ١٧:٢٧
ملاك يفتح أبواب السجن	أعمال ٥:١٧-٣٢
روح الله ينقل فيلبس	أعمال ٨:٣٩-٤٠
نور من السماء يوقع بولس أرضاً	أعمال ٩:١-٩
ملاك ينقذ بطرس من السجن	أعمال ١٢:١-٩
زلزال يخرج بولس وسيلا من السجن	أعمال ١٦:١٩-٣٤
نجاة بولس من الأفعى	أعمال ٢٨:١-٦

ملحق ٢
معجزات القضاء الإلهي

الطوفان في أيام نوح	تكوين ٦:٥-٧. ٨:٢١
بلبلة الألسنة في بابل	تكوين ١١:١-٩
العمى يصيب الرجال في سدوم	تكوين ١٩:٩-١١
تدمير سدوم وعمورة	تكوين ١٩:١٥-٢٩
الضربات العشر على مصر	خروج ١٢:٧
النيل يتحول إلى دم	
ضربة الضفادع والبعوض والذباب	
موت الحيوانات والدمامل رالبرد	
والجراد والظلام وموت الأبكار	
عقاب ناداب وأبيهو	لاويين ١٠:١-٧
نزول نار على بني إسرائيل	عدد ١١:١-٣
ضربة البرص تصيب مريم	عدد ١٢
قورح وعشيرته وأتباعه تبتلعهم الأرض ويحترقون بالنار	عدد ١٦و٢٦:٩-١١
ضربة الحيات والحية النحاسية	عدد ٢١:٤-٩
داجون صنم الفلسطينيين ينقلب على وجهه	١ صموئيل ٥:١-٥
ضرب الفلسطينيين بالبواسير	١ صموئيل ٥:٦-١٢
القضاء يحل بأهل بيتشمس	١ صموئيل ٦:١٩-٢١
ضربة الوبأ بسبب خطية داود	٢ صموئيل ٢٤:١٠-٢٥
يد يربعام تيبس	١ ملوك ١٣:٤-٦
القحط يصيب إسرائيل استجابة لصلاة إيليا	١ ملوك ١٧:١، يعقوب ٥:١٧
نار الله تأكل جنود آحاز مرتين	٢ ملوك ١:٩-١٥
الدبة تأكل الصبية الصغار الذين سبّوا أليشع رجل الله	٢ ملوك ٢:٢٣-٢٤
خادم أليشع يضرب بالبرص	٢ ملوك ٥:٢٦-٢٧
العمى والارتباك يصيب جيش آرام	٢ ملوك ٦:٨-٢٣
تدمير جيش سنحاريب	٢ ملوك ١٩:٣٥، ٢ أخبار الأيام ٣٢:٢١، إشعياء ٣٧:٣٦
عزّيا يصاب بالبرص	٢ اخبار الأيام ٢٦:١٦-٢١

نبوخذ نصر يفقد عقله لمدة سبع سنوات	دانيال ٤
يد إنسان تكتب على الحائط	دانيال ٥
يسوع يلعن شجرة تين	متى ٢١:١٧-٢٢،
	مرقس ١١:١٢-١٤، ٢٠-٢٤
حنانيا وسفيرة يُقتلان	أعمال ٥:١-١١
هيرودس أغريباس الأول يعاقب بالموت بسبب الكبرياء	أعمال ١٢:٢٠-٢٥
عليم الساحر يُصاب بالعمى	أعمال ١٣:٤-١١

ملحق ٣
معجزات يسوع

تدون الأناجيل خمس وثلاثين معجزة عملها يسوع، وهي مرتَّبة هنا تقريباً بترتيبها التاريخي، والطريقة التي استخدمها يسوع في كل حالة من حالات الشفاء كما دُوِّنت:

المعجزة	المرجع الكتابي	الطريقة المستخدمة في الشفاء
تحويل الماء إلى خمر	يوحنا ٢:١-١١	
شفاء ابن خادم الملك في كفر ناحوم	يوحنا ٤:٤٦-٥٤	كلمة قيلت عن بُعد
شفاء المريض عند بركة بيت حسدا	يوحنا ٥:١-٩	بكلمة
أول معجزة لصيد السمك	لوقا ٥:٤-١١	
شفاء رجل به روح نجس في المجمع	مرقس ١:٢٣-٢٦ لوقا ٤:٣٣-٣٥	عن طريق الأمر
شفاء حماة بطرس	متى٨:١٤-١٥، مرقس١:٣٠-٣١ لوقا٤:٣٨-٣٩	يسوع لمس يدها وانتهر الحمى
شفاء الرجل الأبرص	متى٨:٢-٤ مرقس١:٤٠-٤٢ لوقا٥:١٢-١٣	يسوع لمسه
شفاء المفلوج وغفران خطاياه	متى ٩:٢-٨ مرقس ٢:٣-١٢ لوقا ٥:١٨-٢٥	بكلمة
شفاء الرجل ذو اليد اليابسة	متى ١٢:٩-١٣ مرقس ٣:١-٥ لوقا ٦:٦-١٠	بكلمة
شفاء خادم قائد المئة	متى ٨:٥-١٣ لوقا ٧:١-١٠	بكلمة من على بُعد
إقامة ابن الأرملة	لوقا ٧:١١-١٥	
شفاء الرجل الأعمى والأخرس ذو الروح النجس	متى ١٢:٢٢ لوقا ١١:١٤	غير مدون

المعجزة	المرجع الكتابي	الطريقة المستخدمة في الشفاء
يسوع يُسكت العاصفة	متى ٨:٢٣-٢٧ مرقس ٤:٣٧-٤١ لوقا٨:٢٢-٢٥	
إخراج الأرواح النجسة من المجنونين في كورة الجرجسيين	متى ٨:٢٨-٣٤ مرقس ٥:١-١٥ لوقا ٨:٢٧-٣٥	بالأمر
شفاء المرأة نازفة الدم	متى٩: ٢٠-٢٢ مرقس٥:٢٥-٢٩ لوقا٨:٤٣-٤٨	المرأة لمست ثوب المسيح
إقامة ابنة يايروس من الموت	متى ٩:١٨-١٩، ٢٣-٢٥ مرقس٥:٢٢-٢٤، ٣٨-٤٢ لوقا١٨:٤٠-٤٢، ٤٩-٥٦	أمسك يسوع بيدها
شفاء الأعميين	متى ٩:٢٧-٣٠	يسوع لمس أعينهما
شفاء الأخرس المجنون ذو الروح النجس	متى ٩:٣٢-٣٣	بالأمر
إشباع الخمسة آلاف نفس بقليل من الخبز والسمك.	متى ١٤:١٥-٢١ مرقس ٦:٣٥-٤٤ لوقا٩:١٢-١٧	
يسوع يمشي على الماء	متى١٤:٢٥ مرقس٦:٤٨-٥١ يوحنا٦:١٩-٢١	
شفاء ابنة الأرملة الكنعانية	متى١٥:٢١-٢٨ مرقس٧:٢٤-٣٠	بكلمة من على بُعد
شفاء الأصم الأخرس	مرقس ٧:٣١-٣٧	وضع الأصابع في الآذان وتفل ولمس لسانه بكلمة
إطعام . . . ٤ نسمة بقليل من الخبز والسمك	متى ١٥:٣٢-٣٨	

المعجزة	المرجع الكتابي	الطريقة المستخدمة في الشفاء
شفاء الأعمى عند بركة بيت حسدا	مرقس ٨:٢٢-٢٩	بالتفل ووضع الأيدي على عينيه
إخراج الروح النجس من ولد	متى ١٧:١٤-١٨ مرقس٩:١٧-٢٩ لوقا٩:٣٨-٤٣	بالأمر
إخراج عملة من فم سمكة	متى ١٧:٢٤-٢٧	يسوع صنع طيناً وطلى
شفاء الرجل الذي وُلد أعمى	يوحنا ٩:١-٤١	بالطين عيني الأعمى وأخبره أن يغتسل
شفاء المرأة الكسيحة	لوقا ١٣:١١-١٣	وضع يسوع يده عليها
شفاء الأبرص	لوقا ١٤:١-٤	يسوع لمسه
إقامة لعازر من الموت	يوحنا ١١:١-٤٤	بكلمة
شفاء العشرة بُرص	لوقا ١٧:١١-١٩	
إعادة البصر لرجلين	متى ٢٠:٢٩-٣٤ مرقس١٠:٤٦-٥٢ لوقا ١٨:٣٥-٤٣	يسوع لمس أعينهما
شجرة تين تيبس	متى ٢١:١٨-٢٢ مرقس ١١:١٢-١٤ و ٢٠-٢٥	
شفاء خادم رئيس الكهنة	لوقا ٢٢:٥٠-٥١	يسوع لمسه
معجزة صيد سمك أخرى	يوحنا ٢١:١-١١	

بيان عام بمعجزات يسوع

معجزات الشفاء في كفر ناحوم	متى٨:١٦-١٧ مرقس١:٣٢-٣٤ لوقا٤:٤٠-٤١
معجزات الشفاء عند بحر الجليل	متى ١٢:١٥-٢١ مرقس ٣:٧-١٢ لوقا ٦:١٧-١٩
معجزات الشفاء في جنيسارت	متى ١٤:٣٤-٣٦ مرقس ٦:٥٣-٥٦
المزيد من معجزات الشفاء في الجليل	متى ٤:٢٣-٢٤، ٩:٣٥
معجزات الشفاء في البرية	متى ١٤:١٤
معجزات الشفاء على الجبل	متى ١٥:٢٩-٣١
معجزات الشفاء في منطقة عبر الأردن	متى ١٩:٢
معجزات الشفاء في الهيكل	متى ٢١:١٤
معجزات الشفاء استجابة لاستفسار يوحنا المعمدان	لوقا ٧:٢١
معجزات الشفاء عند بركة بيت حسدا	لوقا ٩:١١
معجزات الشفاء في أورشليم	يوحنا ٢:٢٣-٢٥
شهادة نيقوديموس لمعجزات يسوع	يوحنا ٣:٢
رد اليهود عندما شاهدوا يسوع يقيم لعازر من الموت ومحبته له	يوحنا ١١:٣٧
شهادة أعداء يسوع لمعجزاته	يوحنا ١١:٤٧-٤٨
عدم إيمان بعض اليهود برغم الآيات والمعجزات	يوحنا ١٢:٣٧-٤١
شهادة يوحنا للعديد من المعجزات الأخرى الغير مدونة في إنجيله	يوحنا ٢٠:٣٠

أقوال يسوع التي تشير إلى معجزاته

رد يسوع على الفريسيين عندما اتهموه بأنه يطرد الشياطين بقوة الشيطان	متى ١٢:٢٢-٣٧
تعليم يسوع لتلاميذه بخصوص معجزات الإشباع	متى ١٦:٥-١٢، مرقس٨:١٤-٢١
حديث يسوع عن شجرة التين	متى ٢١:٢٠-٢٢
رد يسوع على استفسار من يوحنا المعمدان	متى١١:٢-٦، لوقا ٧:١٨-٢٣
يسوع يوبخ مدن الجليل	متى ١١:٢٠-٢٤، لوقا ١٠:١٣-١٥
بركة يسوع لتلاميذه	متى ١٣:١٦-١٧،
رسالة يسوع إلى هيرودس	لوقا ١٣:٢٣-٢٤
عظة يسوع بعد شفاء يوم السبت عند بركة بيت حسدا	يوحنا ٥:١٩-٤٧
يسوع يقدم نفسه كخبز الحياة	يوحنا ٦:٢٦-٥٩
حديث يسوع مع الرجل الأعمى الذي شفاه	يوحنا ٩:٣٥-٤١
سؤال يسوع إلى الذين كانوا على وشك أن يرجموه	يوحنا ١٠:٣١-٣٨
إشارة يسوع لمعجزاته كدليل على أنه مرسل من الله	يوحنا ١٤:١١

تنتشر قصص المعجزات فى كل الديانات على حد سواء فكيف يمكن تقييم المعجزات فى ضوء الحق الكتابى؟ وهل يمكننا توقع حدوث معجزات اليوم؟ وهل يمكن أن ننتصر على المرض والموت؟ وهل يتوقف ذلك على إيماننا أم إيمان من يرفعون الصلوات لأجلنا؟

كل هذه الاستفسارات يتناولها كتاب " ماذا يقول الكتاب المقدس عن المعجزات " فهو يبحث بين صفحات الكتاب المقدس لاكتشاف ما يقوله الله عن المعجزات، ثم يتبعها بتطبيق عملى على الموا التى نواجهها اليوم.





١.١.٣٩٣٣